الجمهورية الإسلامية الموريتانية
شرف - إخاء - عدل

وزارة التربية وإصلاح النظام التعليمي
المعهد التربوي الوطني

كتاب التربية الإسلامية

للسنة الخامسة من التعليم الثانوي

المؤلفون:

محمد ولد عبد الودود ولد حيبل — مفتش تعليم ثانوي.

عبد الله ولد محمد ولد عبد الله — مفتش تعليم ثانوي.

الشيخ سيدي ولد محمد لمين ولد اباهي — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

تدقيـــــق:

د. محمد المختار/ المحبوبي — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

إخراج وتصميم:

نجدي / سيدأحمد الجيد — مصممة بالمعهد التربوي الوطني.

المراجعة اللغوية: مجلس اللسان العربي بموريتانيا

2025

IPN

تقـــديم

زملائي، أبنائي..

يشكل الكتاب المدرسي أهم دعامة في المنظومة التربوية؛ وذلك لما يجسده من قيم وطنية ومدارك معرفية؛ فهو أحد رموز سيادة الدول، لكونه يزرع قيم المواطنة والانتماء في نفوس التلاميذ والطلاب، وواجهة بارزة، يستقي منها المتلقون معلوماتهم الأولية عن الوطن.

ولأن المراجعة الجديدة للبرنامج التربوي، تهدف إلى إرساء نظام تعليمي فعال، قائم على جعل التلميذ والمعلم والأستاذ شريكين في عملية الإنتاج التربوي والمعرفي، فإن المعهد التربوي الوطني - إذ يقدم لكم هذا الكتاب وغيره من الكتب المدرسية - إنما يمنحكم دعامة بيداغوجية، تساعدكم في التدريس والتحصيل؛ وهو بذلك يعتبر آراءكم ومقترحاتكم، حلقة مهمة وضرورية، لجعل الكتاب المدرسي أكثر جودة في الطبعات اللاحقة.

زملائي المربين، أبنائي التلاميذ..

ها هو كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة من التعليم الثانوي بين أيديكم؛ وهي مناسبة سعيدة، تقتضي منا تهنئتكم وتهنئة طواقم المعهد التربوي التي عملت على تأليف الكتاب وتصميمه وتدقيقه وطبعه.فلهم ولكم كامل التهانئ والتبريكات.

أبنائي التلاميذ..

لا شك أنكم تدركون قيمة هذه الكتب، والجهد الذي يبذل في سبيل تأليفها ونشرها، وكذلك ما يتجشّمه آباؤكم من أجل توفيرها لكم؛ ولذا فمن الضروري محافظتكم عليها نظيفة سليمة، وأن تعتنوا بها، وتمنحوها صداقتكم؛ فهي أعزّ صديق.

وفي الأخير، أتمنّى لكم سنة دراسية مفعمة بالأمل والنجاح والتوفيق.

المدير العام

د. الشيخ معاذ سيدي عبد الله

IPN

مقدمة الكتاب

زملاءنا المفتشين والأساتذة، أبناءنا التلاميذ

يسرُّ قسم التربية الإسلامية بالمعهد التربوي الوطني أن يقدم لكم كتاب التربية الإسلامية للسنة الخامسة الثانوية؛ الذي أُلّف وفق البرنامج الجديد، وقد راعينا في تأليف الكتاب الأمور التالية:

1 - مراعاة مستويات التلاميذ في هذه المرحلة ومداركهم العلمية والعقلية والعاطفية.

2 - الحرص على أن تكون المعلومات الواردة في الكتاب صحيحة في مضمونها، سلِسة في أسلوبها مؤصلة.

3 - الاحتياط في الأحكام الشرعية، مما جعلنا نقتصر على الراجح والمشهور دون الخوض في الأقوال والآراء الفرعية.

وقد نهجنا في تأليف الكتاب الخطة التالية:

أولا: في محور القرآن الكريم: (عنوان الدرس مشفوعا بالنص القرآني - تفسير الكلمات - تعليق على الآيات - بعض الأحكام المستخلصة من الآيات - الأسئلة).

ثانيا: بقية المحاور الأخرى

اعتمدنا في محاور الأصول والفقه والسيرة والفكر الإسلامي والقيم والأخلاق منهجية تتبنى الخطوات التالية: (عنوان الدرس - عرض في وحدات - الخلاصة - الأسئلة).

وننتظر من الزملاء الأساتذة والمفتشين أن يوافونا بملاحظاتهم واقتراحاتهم لاستغلالها في طبعات الكتاب اللاحقة

والله الموفق

المؤلفون

IPN

القرآن الكريم

IPN

الدرس الأول

سورة الممتحنة من الآية (1 إلى الآية 3)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ (1) إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ (2) لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ (3) ﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
لَا تَتَّخِذُواْ	لا تجعلوا
أَوۡلِيَآءَ	جمع ولي، وهو النصير والصديق
تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ	توصلون إليهم سرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لأجل المودة التي بينكم وبينهم.
وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ	كفرو بالقرآن
أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ	لأنكم آمنتم بالله ربكم
تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ	تخبرونهم سرّا بأحوال المسلمين
أَعۡلَنتُمۡ	أظهرتم
ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ	أخطأ طريق الهدى
وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ	بالقتل
وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ	بالسبِّ والشتم
لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ	قراباتكم

تعليق على الآيات:

أسباب نزول سورة الممتحنة من 1-3

تناولت هذه السورة قصة حاطب ابن أبي بلتعة الذي كتب رسالة إلى مشركي مكة يخبرهم فيها بنية النبي صلى الله عليه وسلم وعزمه المسير لفتح مكة.

التعليق:

نهى الله جلَّ وعلا في هذه الآيات عباده المؤمنين عن تولي الكفار أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم ، كما نهاهم أن يبوحوا لهم بأيِّ سرٍّ من أسرار المسلمين مثل ما فعل حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه لما أراد رسول صلى الله عليه وسلم فتح مكة وورَّى عنها بحنين، فكتب حاطب إلى قريش يخبرهم؛ ليؤمن بذلك ماله الذي هاجر عنه بمكة، حيث كان حليفا لقريش وليست له عصبة تحميه، وقد أطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على أمر الكتاب، فأرسل في طلبه عليا والزبير والمقداد بن الأسود، فأخذوه قبل أن يصل قريشا ، وسأل صلى الله عليه وسلم حاطبا عن ما حمله على ذلك، فأخبره صادقا بما قصد منه، فصدَّقه وقبل عذره. وإذا كانت هذه الآيات قد نزلت في قصة حاطب فهي عامة لجميع المسلمين، فلا يجوز لهم أن يوالوا قوما كفروا بالله وعصوا رسوله، وناصبوه العداء وآذوه هو ومن آمن به وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم لا لشيء، إلا لأنهم آمنوا بالله ورسوله، فكيف يخفي من آمن بالله وخرج مجاهدا في سبيله مبتغيا مرضاته المودة لقوم لو قدروا على المسلمين ما راعوا فيهم عهدا ولا قرابة ولأذاقوهم أصناف العذاب بأيديهم وبألسنتهم؟

فمهما بالغوا في إخفاء موالاة أعداء الله؛ فالله أدرى منهم بما يخفون وما يعلنون، ومن يفعل ذلك فقد حاد عن طريق الحق والهدى ووالى المشركين الذين يحسدوننا على الإسلام، ويتمنون أن نكفر فنهلك مثلهم.

فإذا كان من يفعل ذلك إنما يفعله لقرابة أو غيرها فليعلم أن كل ذلك لا ينفع يوم القيامة، بل ربما كان وبالا عليه وسببا لعذابه.

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1. وجوب الانقياد لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.
2. خطورة التعاون مع أعداء الإسلام وحرمة موالاتهم أحرى إذا كان ذلك على حساب الإسلام

والمسلمين.

3 عدم جواز التعاون مع الكفار المحاربين، حتى ولو كانوا من أقرب الأقارب، قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: 21]

4 أن رابطة الإيمان الذي يجمع بين المسلمين أولى وأقوى من كل العلاقات والروابط الأخرى، نسبية كانت أو غيرها.

الأسئلة:

1- ما موقف المؤمن إذا تعارضت مصلحته الخاصة مع المصلحة العامة للدين أو الوطن ؟

2- هل يجوز التعاون مع أعداء الإسلام؟

3- اكتب مداخلة تتحدث فيها عن موقف لأحد الصحابة رضوان الله عليهم تجسَّد فيه الولاء للإيمان على حساب القرابة في النسب مع الكفار.

IPN

الدرس الثاني

سورة الممتحنة من الآية (4 إلى الآية 6)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَٰهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۝4 رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝5 لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ۝6 ﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
إِسْوَةٌ	قدوة
إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ	براء جمع بريء، والمعنى: تبرأنا منكم
كَفَرْنَا بِكُمْ	جحدنا وأنكرنا دينكم
وَبَدَا	ظهر
وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ	لا أغني ولا أدفع عنك عذاب الله
وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا	رجعنا إليك بالتوبة
وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ	المآل والمرجع
رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟	لا تنصرهم علينا فيحسبوا أنهم على حق، وأننا على باطل.

تعليق على الآيات:

أمر الله تعالى المسلمين بالاقتداء بخليل الرحمن عليه السلام وبأصحابه الذين تبرأوا من قومهم الذين كفروا بالله وعبدوا الأصنام، فأعلنوا - بالرغم من ضعفهم المادي - عداوتهم وبغضهم لهم ما داموا على كفرهم، كما أخبرنا عن حال إبراهيم وقومه الذين فوضوّا أمرهم إلى الله وتضرعوا إليه راجين منه النصر على الكفار.

ويؤكد تعالى أن الاقتداء بإبراهيم ومن معه دليل على الإيمان بالله و تصديق بوعده ، وأن الإعراض عنه تعالى لا يضره فهو الغني المستحق للحمد .

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1. وجوب الاقتداء بالرسل عليهم السلام كإبراهيم وغيره من الأنبياء فيما لم ينسخ بشرعنا أو يخالفه.
2. النهي عن الاستغفار للكفار وعدم التأسي باستغفار إبراهيم لأبيه لأنه كان قد وعده، قال تعالى: ﴿ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ ﴾ [التوبة: 114]
3. أن التضرع إلى الله تعالى والإلتجاء إليه من العبادة، وأنه سنة الرسل عليهم الصلاة والسلام
4. جواز الإحسان إلى الكفار وخاصة الأقربين منهم في النسب ما لم يناصبوا المسلمين العداء، فحينئذ يجب التبرؤ منهم.

الأسئلة

1 - هل موقف إبراهيم مع كفار قومه خاص به ؟ أم هو حكم عام مع كل أعداء الله؟

2 - هل الكفار متساوون في حكم التعامل معهم؟

3 - بين حكم الاستغفار وطلب الرحمة للكفار.

الدرس الثالث

سورة الممتحنة من الآية (7 إلى الآية 10)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجۡعَلَ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم مَّوَدَّةٗۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٞۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝٧ لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٖ فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ وَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقۡتُمۡ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝١٠ ﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ عَادَيۡتُم مِّنۡهُم	من كفار قريش
أَن تَبَرُّوهُمۡ	أن تحسنوا إليهم
وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ	تعدلوا في معاملتهم
مُهَٰجِرَٰتٖ	مفارقات وطنهن في دار الكفر إلى دار الإسلام فرارا بدينهن.
فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ	اختبروهن لتعلموا صدق إيمانهن
وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْۚ	أعطوا الكفار المهر الذي دفعوه لنسائهم اللاتي هاجرن
وَلَا تُمۡسِكُواْ بِعِصَمِ	العصم : جمع عصمة : وهي عقد النكاح : أي لا تبقوا على نكاح المشركات.

تعليق على الآيات:

سبب النزول:

أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يخبرون اليهود بأمور المسلمين ويواصلونهم، فيصيبون بذلك من ثمارهم، فنهاهم الله تبارك وتعالى عن ذلك.

التعليق:

وعد الله تعالى المسلمين بأن يبدل عداوة ذويهم من أهل مكة صداقة ومودة، وقد وقع ذلك بعد الفتح عندما أسلموا، ثم بيَّن تعالى أن من كان من الكفار بينه وبين المسلمين صلح وعهد يجوز التعاون معه ويجب الوفاء له فهو غير داخل في النهي الوارد أول السورة، أما من ناصب المسلمين العداء فلا تجوز موالاته .

ثم أمر الله تعالى المسلمين بامتحان من خرجن من نساء الكفار والتحقن بصفوف المسلمين للتأكد من أنهن إنما خرجن إيمانا بالله، لا بغضا لأزواجهن، ولا رغبة عن أرضه، ولا طلبا للمال . كما أمرهم بالاحتفاظ بهؤلاء النسوة إذا تأكدوا من إيمانهن ، ونهاهم عن إرجاعهن للمشركين لحرمة زواجهم بهن .

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1. ضرورة تطهير المجتمع المسلم من الخبث وأهله.
2. حرمة الزواج بين المسلمين والمشركين
3. أن المرأة المسلمة يجب أن تتحلى بالصفات الحميدة وأن تبتعد عن مواقع الشك والريبة، وأن تلتزم بأوامر الشرع ونواهيه .

الأسئلة:

1. بيِّن ما ينبغي أن يشترط على النساء في البيعة على الإسلام
2. ما حكم زواج المسلمة بالكافر؟
3. بيِّن معنى ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾ [الممتحنة: 10].

الدرس الرابع

سورة الممتحنة من الآية (11 إلى الآية 13)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَآتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُم مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ (11) يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (12) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ (13) ﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ	لذهابهن ولحوقهن بالمشركين مرتدات.
فَعَاقَبْتُمْ	غزوتم وغنمتم.
بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ	ولد لقيط ينسبنه للزوج كذبا.
وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ	مما جاءت به الشريعة من الأوامر والنواهي.
قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ	من خير الآخرة والسعادة فيها.
كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ	كما يئس من في القبور من الكفار من الرحمة.

تعليق على الآيات:

أمر الله المسلمين بالتعويض لمن أسلمت زوجته من الكفار، وبالتعويض لمن ارتدت زوجته من المسلمين عوضا عما دفع من مهر، (وقد نسخ هذا الحكم).

واشترط تعالى في بيعة النساء الإيمان بالله واجتناب ما حرم من سرقة وزنا وقتل للأولاد وعصيان للرسول صلى الله عليه وسلم في الأمر والنهي .

وقد بايع النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بالكلام دون المصافحة النساءَ ثاني يوم الفتح بهذه الشروط على جبل الصفا، وفي خاتمة السورة ينهى تعالى عن موالاة الكفار وخاصة اليهود المغضوب عليهم، والنصارى الضالين واليائسين من ثواب الآخرة ونعيمها كيأس الكافر من لقاء أقاربه الذين ماتوا ، ويأس من مات على الكفر من الرحمة لما عاين من العذاب.

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1. عدالة الإسلام في التعويض لمن أسلمت زوجته من الكفار
2. ضرورة التزام المؤمنات بالواجبات الشرعية وابتعادهن عن المحرمات
3. النهي عن موالاة أعداء الله من يهود و نصارى ومشركين
4. وجوب طاعة أولي الأمر في المعروف.

الأسئلة

1. ما الشروط التي بايع عليها النبي صلى الله عليه وسلم المؤمنات؟
2. ما حكم موالاة الكفار؟
3. هل مبايعة الرسول صلى الله عليه وسلم كانت بالمصافحة أم بالكلام فقط ؟

IPN

الدرس الخامس

سورة المنافقون من الآية (1 إلى الآية 4)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۘ (1) ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۘ (2) ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۘ (3) وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ۘ (4)﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
ٱلْمُنَٰفِقُونَ	من يظهرون الإيمان والعمل الصالح، ويسرون خلاف ذلك.
ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً	وقاية وسترة لأموالهم ودمائهم
سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ	بئست أعمالهم الخبيثة
ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟	في الظاهر بألسنتهم
ثُمَّ كَفَرُوا۟	في الحقيقة بقلوبهم
فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ	ختم عليها بالكفر
تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ	لقوتهم وجمالهم
وَإِن يَقُولُوا۟ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ	لفصاحتهم
كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ	أشباح بلا أرواح
يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ	لما في قلوبهم من الرعب
هُمُ ٱلْعَدُوُّ فَٱحْذَرْهُمْ	فإنهم يفشون سرك للكفار
قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ	أهلكهم
أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ	كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان

تعليق على الآيات:

سبب النزول:

إخبار زيد بن أرقم رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم بقول عبد الله بن أُبَي بن سلول (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل).

التعليق:

تتحدث الآيات عن المنافقين الذين كانوا يتفوهون بالإسلام علانية ليخدعوا به المسلمين ويدرأوا به القتل عن أنفسهم، وهم في حقيقة الأمر غير صادقين فيما يظهرونه من إيمان، وقد نزل القرآن يفضح سرائرهم، ويكشف للمسلمين عن دسائسهم وخبثهم، ويكذِّب شهادتهم، ويثبت رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ ﴾، ويشهد للمنافقين بالكذب ﴿ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾، وتبيِّن الآيات أن المنافقين يحلفون الأيمان وقاية وجُنَّة، يحتمون وراءها ليواصلوا كيدهم ومكرهم، فقد عرفوا الحق وآمنوا ولكنهم - والعياذ بالله - اختاروا العودة إلى الكفر ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾، ثم هم - بالرغم من جمال أشكالهم، وفصاحة ألسنتهم جبناء ضعفاء، أشباه الأشباح والخشب المسندة على الحيطان، خالية عقولهم من العلم والنظر، يخافون كل شيء ويحسبون أن كل صوت يطلبهم، ولوجودهم بين المسلمين كانوا من أخطر أعدائهم.

لذا حذَّر الله منهم رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ﴾ فكيف يصدّون عن الإيمان ويعرضون، ويستكبرون عن استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم؟.

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1. المنافقون كفار بالرغم من تظاهرهم بالإسلام، ونطقهم بالشهادتين، وإقامتهم بين المسلمين.
2. هذه السورة نزلت مبينة لصفاتهم، وكاشفة لتصرفاتهم الخبيثة، ومكائدهم ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين.
3. خطر النفاق شديد، لذا حذَّر الله في القرآن من المنافقين، وبيَّن رسوله صلى الله عليه وسلم في السنة صفات المنافقين حين قال: "آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤْتُمن خان"، (رواه البخاري ومسلم).

الأسئلة:

1. هل المنافقون مؤمنون أم كافرون؟
2. لماذا يتجرأ المنافقون على الأيمان الكاذبة؟
3. لماذا يلازم الرعبُ قلوبَ المنافقين؟

الدرس السادس

سورة المنافقون من الآية (5 إلى الآية 8)

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿5﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿6﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿7﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿8﴾ ﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ	أداروها
وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ	عن اتباعه بغيا وعنادا
حَتَّىٰ يَنفَضُّوا	حتى يتفرقوا
وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ	الغلبة

تعليق على الآيات:

سبب النزول:

نزلت في غزوة بني المصطلق حين قال عبد الله بن أُبَي بن سلول: (لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزُّ منها الأذلَّ...).

التعليق:

تتحدث الآيات عن إحدى خطط المنافقين والمشركين التي يتجلى فيها الخبث واللؤم، ويتواصى بها أعداء الإسلام في كل زمان ومكان حتى اليوم، وتتمثَّل هذه الخطة في تجويع المسلمين

والتضييق عليهم، ظنا من أعدائهم أن لقمة العيش هي كل شيء بالنسبة لهم، وأنهم يؤثرونها على دينهم ، وهيهات أن يتخلّى المسلمون عن دينهم مقابل يسير من حطام الدنيا.

لقد مارس هذه الخطة مشركو قريش ضد بني هاشم ليتخلوا عن نصرة محمد صلى الله عليه وسلم ويسلموه لهم ، وأراد المنافقون من خلالها أن ينفض المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفلحوا، كما تتحدث الآيات عن محاولة إخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من المدينة ، فقد هدَّد بها عبد الله بن أُبي إذا رجع إلى المدينة من غزوة بني المصطلق - عندما تشاجر بعض حلفاء المهاجرين مع بعض حلفاء الأنصار - وسمع منه ذلك زيد بن أرقم فأخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنكر ذلك ابن أبي وحلف ما قال شيئا ، فأنزل الله ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ ﴾، فيما روى البخاري - إلى قوله: ﴿ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ﴾، فالعزة لله ولرسوله وللمؤمنين، فقد وقف عبد الله بن عبد الله بن أبي عند مدخل المدينة شاهرا سيفه في وجه أبيه، مانعا له من دخول المدينة إلا بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعرف ابن أبي أنه الذليل، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الأعزُّ.

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1. فشل محاولات ابن أُبي في قطع إمدادات التموين والإنفاق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كما فشلت قريش من قبل.
2. تهديد ابن أُبي بإخراج المسلمين من المدينة باعتبار أنهم الأذلون، وهو الأعز فيها، ولكن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين، ولابن أبي الذل والهوان.

الأسئلة:

1. ما العقوبات الاقتصادية التي هدد بها المنافقون المسلمين ؟
2. من هو الأعز ومن هو الأذل ؟
3. كيف تجسّد الولاء لله ولرسوله في موقف عبد الله بن عبد الله بن أبي؟
4. هل نجح المنافقون في خططهم الخبيثة ضد المسلمين ؟

الدرس السابع

سورة المنافقون من الآية (9 إلى الآية 11)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١١ ﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
لَا تُلۡهِكُمۡ	لا تشغلكم
عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِ	عن الصلوات الخمس وغيرها من أنواع الذكر
وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم	في الزكاة وغيرها كالتطوع في أبواب الخير

تعليق على الآيات:

التعليق:

أمر الله تعالى عباده المؤمنين بكثرة ذكره، ونهاهم أن تشغلهم الأموال والأولاد عن ذلك، وأخبرهم بأن من شغله متاع الحياة الدنيا وزينتها عن طاعة ربه وذكره فهو من الخاسرين الذين يخسرون أنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ثم حثهم على الإنفاق في طاعته؛ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ١٠ ﴾ فكل مفرط يندم عند الاحتضار، ويسأل طول المدة ليستعتب ويستدرك ما فاته، وهيهات! كما قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوۡمَ يَأۡتِيهِمُ ٱلۡعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رَبَّنَآ أَخِّرۡنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ نُّجِبۡ دَعۡوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ﴾ [إبراهيم: 44] وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ ﴾ [المؤمنون: 99، 100]، ثم قال تعالى: ﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا

تَعۡمَلُونَ ﴿11﴾ ﴾ أي: لا ينظر الله أحدا بعد حلول أجله، وهو أعلم بمن يكون صادقا في قوله وسؤاله ممن لو رد لعاد إلى شر مما كان عليه؛ ولهذا قال: ﴿ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿11﴾ ﴾ وروى ابن أبي حاتم عن أبي الدرداء قال: ذكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزيادة في العمر، فقال: «إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، وإنما الزيادة في العمر أن يرزق الله العبد ذرية صالحة يدعون له، فيلحقه دعاؤهم في قبره».

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1. حرمة التشاغل بالمال والولد مع تضييع بعض الفرائض والواجبات.
2. الحثُّ على الإنفاق قبل مجيء الأجل.
3. وعد الله صادق بأنه لن يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، فالله مطلع على أعمال الناس.
4. تقرير عقيدة البعث والجزاء.

الأسئلة:

1. ما حكم التشاغل بالمال والولد عن أداء الفرائض؟
2. ما مكانة الإنفاق في الشريعة الإسلامية؟
3. هل من الممكن تأخير الأجل؟

IPN

الدرس الثامن

سورة الطلاق من الآية (1 إلى الآية 3)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿1﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۖ وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ۖ وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿2﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿3﴾ ﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ	لزمان عدتهن وهو الطهر؛ لأنها تعتد به.
وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ	احفظوها واعرفوا ابتداءها وانتهاءها.
وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ	اخشوا اللّه.
لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ	أي ليس للزوج أن يخرجها من بيت الزوجية ما دامت في العدة.
بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ	هي الزنا، فتخرج ويقام عليها الحد، وقيل البذاء على أحمائها.
يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا	من الرغبة عنها إلى الرغبة فيها.
فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ	يعني المراجعة بالمعروف.
أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ	يعني الطلاق بالمعروف
وَأَشْهِدُوا۟ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ	على الرجعة.

تعليق على الآيات:

سبب النزول:

ورد في سبب نزول فواتح سورة الطلاق أن عبد الله بن عمر بن الخطاب طلّق زوجته وهي حائض، فأخبر عمرُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بذلك، فقال له: "مره فليراجعها ..."، (البخاري ومسلم).

التعليق:

خاطب الله جل جلاله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم تشريفا وتكريما، ومن خلاله جميع المسلمين أن من أراد تطليق زوجته فليطلقها في طهر لم يمسها فيه، وأن يحدِّد بداية العدة ونهايتها، وأن لا يخرجها من بيتها إلا بانقضاء العدة، أو ارتكاب فاحشة مبينة؛ مثل الزنا أو السرقة أو البذاء على الأصهار، وقبل انقضاء العدة يقرِّر الزوج أن يبقيها معه في ألفة طيبة، أو عِشرة حسنة، أو أن يسرِّحها بإحسان.

وعليه أن يشهد عدلين على أيٍّ من الطلاق والرجعة.

وبيَّن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم أن هذه هي حدود الله، ومن تعداها فقد ظلم نفسه، ومن التزمها فتح الله له أبواب الخير من حيث لا يحتسب، والأمر هنا له صلى الله عليه وسلم ولجميع المسلمين.

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1. الطلاق يجب أن يقع في طهر لم تمس الزوجة فيه، وبعد انتهاء العدة تَبِينُ الزوجة ولا سبيل له عليها
2. يجب على المطلقة أن تقضي عدتها في بيت الزوجية
3. عند إشراف العدة على الانتهاء يقرّر الزوج الإمساك بمعروف أو التسريح بإحسان.

الأسئلة

1. متى يكون الطلاق سُنِّيًا؟
2. لماذا أوجب الشرع بقاء المطلقة في بيت زوجها مدة العدة؟
3. ماذا يلزم الزوج عندما تشرف العدة على الانقضاء؟
4. ما جزاء من يتق الله تعالى؟

الدرس التاسع

سورة الطلاق من الآية (4 إلى الآية 7)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا ۝4 ذَٰلِكَ أَمۡرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا ۝5 أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۖ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ۝6 لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ۝7 ﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ	وهن العجائز
وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ	الصغيرات
وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ	أي الحوامل
أَجَلُهُنَّ	عدتهن
وُجۡدِكُمۡ	من سعتكم وطاقتكم
وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ	لا تؤذوهن
وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ	ضُيِّقَ عليه
بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا	بعض ضيق غنى وبعد شدة سعة

تعليق على الآيات:

بيَّن الله تعالى عدة النساء اللائي لا يحضن، وهن صنفان: عجوز يئست من المحيض

وعدتها ثلاثة أشهر، وصغيرة لم تبلغ سن الحيض ولها ذات العدة؛ ثلاثة أشهر، أما عدة الحامل فتنتهي بوضع الحمل.

وقد أمر الله تعالى بتوفير السكن لهن في بيوت الزوجية، والإنفاق على الحوامل والمرضعات، وقد نهى عن التضييق عليهن في السكن والنفقة وغيرهما.

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1 المطلقة إن طلقت قبل الدخول والخلوة -يعني قبل الجماع وقبل الخلوة بها والمباشرة- فإنه لا عدة عليها إطلاقاً، فبمجرد ما يطلقها تَبِين منه وتحلُّ لغيره، وأما إذا كان قد دخل عليها وخلا بها وجامعها فإن عليها العدة، وعدتها على الوجوه التالية:

- حامل فأجلها وضع الحمل.
- غير حامل وهي من ذوات الحيض فعدتها ثلاثة قروء.
- آئسة وهي التي لا تحيض إما لصغر أو لكبر فعدتها ثلاثة أشهر.

2 المتوفى عنها: إن كانت حاملا فبوضع الحمل، وإن كانت غير حامل فأربعة أشهر وعشر.

الأسئلة

1. ما عدة الزوجة الآئسة؟
2. ما عدة من لم تبلغ سنَّ الحيض؟ والمرضعة؟
3. ما عدة الحامل؟ - وماذا يجب لها؟
4. ماذا يجب للمطلقة قبل الدخول وقبل الخلوة بها؟

IPN

الدرس العاشر

سورة الطلاق من الآية (8 إلى الآية 12)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿8﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿9﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿10﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿11﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿12﴾ ﴾

تفسير الكلمات والعبارات:

الكلمة	شرحها
وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ	وكم من قرية .
عَتَتْ	طغى أهلها وخالفوا أمر الله.
فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا	أي شددنا على أهلها في الحساب.
وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا	منكرا فظيعا في الآخرة.
فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا	عاقبة كفرها
وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا	أي هلاكا في الدنيا وعذابا في الآخرة.
فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ	أي يا أولي العقول الراجحة.

تعليق على الآيات:

يخبر تعالى عن إهلاكه الأمم العاتية، والقرى المكذبة للرسل، فكثرتهم وقوتهم لم تنفعهم

شيئًا، حين جاءهم الحساب الشديد والعذاب الأليم، وأن الله أذاقهم من العذاب ما تستوجبه أعمالهم السيئة، ومع عذاب الدنيا فإن الله أعد لهم في الآخرة عذابا شديدًا، ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي: يا ذوي العقول التي تفهم عن الله آياته وعِبَره، وأن الذي أهلك القرون الماضية بتكذيبهم لقادر على كل شيء، فالله قد أحاط بكل شيء علما.

ثم ذكَّر عباده المؤمنين بما أنزل عليهم من كتابه، الذي أنزله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ليخرج الخلق من ظلمات الكفر والجهل، والمعصية إلى نور العلم والإيمان والطاعة، فمن الناس من آمن به، ومنهم من لم يؤمن به ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا﴾ من الواجبات والمستحبات ﴿نُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ فيها من النعيم المقيم ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾، أما من لم يؤمن بالله ورسوله ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. [البقرة: 39]، ثم أخبر تعالى أنه خلق الخلق من السماوات السبع ومن فيهن والأرضين السبع ومن فيهن، وما بينهن، وأنزل الأمر، وهو الشرائع والأحكام الدينية التي أوحاها إلى رسله لتذكير العباد ووعظهم، وكذلك الآيات الكونية الدالة على عظمته وجلاله، ليتدبروها، وليعلموا إحاطة قدرته وعلمه بجميع الأشياء، فإذا عرفوه بصفاته وأسمائه الحسنى عبدوه وأحبوه وقاموا بحقه وأدوا ما أوجب عليهم، فهذه الغاية المقصودة من خلق العباد ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]

بعض الأحكام والآداب المستخلصة من الآيات

1. بيان عقوبة المخالفين لأمر الله بالعذاب والبلاء في الدنيا.
2. منَّ الله على عباده بإرساله محمدا صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من الظلمات إلى النور ويهديهم إلى طريق الحق والرشاد.
3. أمر الله لأصحاب العقول بالتقوى للدخول في الجنة.

الأسئلة:

1. ماذا فعل الله تعالى للمتمردين على طاعته؟
2. ما جزاء من آمن بالله وعمل صالحا ؟
3. من الذي خلق السماوات والأرض؟

IPN

أصول
التشريع الإسلامي

IPN

الدرس الحادي عشر

السنة: تعريفها - مكانتها - أقسامها وتدوينها

العرض

تعريف السنة:

السنة لغة الطريق المسلوك، وتطلق على السيرة، قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ مَن قَدۡ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِن رُّسُلِنَا ﴾[الإسراء: 77]

وفي الاصطلاح: أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته.

والسنة والحديث والخبر ألفاظ مترادفة عند أهل الأصول.

مكانتها في التشريع الإسلامي:

هي الأصل الثاني من أصول التشريع بالإجماع وهي نوع من أنواع الوحي فهي أول مفسر للقرآن ومبين له، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝3 إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝4 ﴾ [النجم] وقال جلّ من قائل: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 44] وقال ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝7 ﴾[الحشر] وهي مبينة لمجمل القرآن الكريم، ومقيدة لمطلقه، ومخصصة لعامه.

أقسام السنة:

تنقسم بحسب حقيقتها إلى ثلاثة أقسام:

السنة القولية: وهي أكثر السنة؛ مثل قوله صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" (رواه مسلم)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "من نام عن الصلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها"،(متفق عليه).

السنة الفعلية: مثل صلاته صلى الله عليه وسلم وحجه، وقد قال صلى الله عليه وسلم: (صلوا كما رأيتموني أصلي) متفق عليه. وقال: "خذوا عني مناسككم" (مسلم).

السنة التقريرية: وهي أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم فعلا أو يسمع قولا فيقره، فقد يقع من أصحابه في حضرته أقوال أو أفعال فلا ينكرها، فيكون ذلك إقرارا منه صلى الله عليه وسلم لهذا الفعل أو القول؛ لأنه لا يقرُّ على باطل، فسكوته عنه إقرار له.

تدوين السنة:

لم يدون الحديث في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولا في زمن الخلفاء الراشدين بل كان يتداول سماعا إلى عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، حيث أمر محمد بن شهاب الزهري أن يدون الحديث، وكتب إلى أهل الآفاق أن انظروا إلى ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته فاكتبوه، فإني خفت دروس العلم بذهاب العلماء، ولعل السبب الرئيس لعدم تدوين السنة من قَبْلُ ما روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه".

الخلاصة:

السنة لغة الطريق أو السيرة، حميدة كانت أو ذميمة.

وفي الاصطلاح: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، وهي المصدر الثاني من مصادر التشريع بعد القرآن الكريم، وقد وردت في وجوب اتباعها آيات كثيرة لأنها نوع من أنواع الوحي، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر]

إلا أن تدوينها لم يتم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم خشية اللبس مع القرآن، إلى أن جاء الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز وأمر بكتابتها خشية الضياع والاندثار بموت حفَّاظها، فأمر ابن شهاب الزهري بتدوينها وكتابتها.

الأسئلة:

1. عرف السنة لغة واصطلاحا
2. بين مرتبة السنة في التشريع الإسلامي
3. اذكر من أمر بتدوين السنة من الخلفاء
4. من الذي أسندت إليه مهمة كتابة السنة وتدوينها؟

الدرس الثاني عشر

درجات الحديث

العرض

يتطلب تمييز الصحيح من الحسن أو الضعيف معرفة صدق المحدث ومعرفة سند الحديث، وقد قسم علماء السنة الأحاديث إلى درجات متفاوتة قوة وضعفا:

الحديث الصحيح:

وهو أعلى درجات الحديث، **وينقسم إلى قسمين:**

- **صحيح لذاته:** وهو الذي اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله إلى نهاية السند مع السلامة من العلة والشذوذ.
- **صحيح لغيره:** وهو الحديث الحسن إذا روي بطريقتين أو أكثر، فيرتفع من درجة الحسن إلى درجة الصحة فيكون الحديث في هذه الحالة صحيحا لغيره.

والصحيح لا يقتصر عليه كتاب واحد بل كتب متعددة، مثل الصحيحين، وما صححه أحد أصحاب السنن.

الحديث الحسن:

وهو نوعان:

- **حسن لذاته:** وهو ما رواه عدل خفيف الضبط عن مثله إلى أن ينتهي إلى منتهاه دون شذوذ أو علة.
- **حسن لغيره:** وهو الحديث الضعيف إذا روي بطرق متعددة فيقوي بعضها بعضا وينتقل الحديث من درجة الضعف إلى درجة الحسن، ويسمى حسنا لغيره .يقول عمر بن محمد صاحب البيقونية:

أولها الصحيح وهو ما اتصل ... إسناده ولم يشذ أو يعل

يرويه عدل ضابط عن مثله ... معتمد في ضبطه ونقله

ويقول سيد عبد الله ولد الحاج إبراهيم في طلعة الأنوار:

أعلى الصحيح ما عليه اتفقا ... فما روى الجعفي فردا ينتقى

ويقول:

لم يفت الخمسة إلا ما ندر ... من الصحيح عند متقن الخبر.

مصطلحات مشتركة بين الصحيح والحسن والضعيف:

أ - المستند: وهو الذي اتصل سنده من أوله إلى منتهاه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم

ب - المتصل: وهو الذي اتصل سنده سواء كان مرفوعا أو موقوفا .

ج - المرفوع: وهو الذي رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان متصلا أو منقطعا

د - المؤنن: وهو ما روي بصيغة «حدثنا فلان أن فلانا» ، ويعتبر متصلا إذا سلم من التدليس.

هـ - المعنعن: هو ما ذكر سنده بصيغة «عن فلان عن فلان»

و - الغريب، والعزيز، والمشهور: فالغريب ما انفرد به واحد

والعزيز الذي تعددت طرق روايته ، أما المشهور فهو ما رواه من أثنين أو ثلاثة فأكثر ويسمى المستفيض.

أمثلة لكل من الصحيح لذاته والحسن لذاته:

مثال الصحيح لذاته: ما رواه البخاري ومسلم من طريق الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة».

وحكم هذا النوع من الصحيح أنه صالح للاحتجاج والاستشهاد باتفاق أهل العلم.

مثال الحسن لذاته: حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «دية المعاهد نصف دية الحر» (أبو داوود)، فعمرو بن شعيب مختلف في حديثه عن أبيه عن جده، مع أن حديثه في مرتبة الحسن ما لم يثبت الخطأ فيه، ولهذا الحديث ما يؤيده من حديث عثمان ابن عفان وبعض كبار فقهاء المدينة.

IPN

الخلاصة:

تتطلب معرفة الحديث خبرة بالأسانيد ومعرفة الرواة، ولتمييز الصحيح من الحسن أو الضعيف لابد من معرفة صدق المحدث وتبعا لهذا قسم علماء السنة الأحاديث إلى درجات متفاوتة قوة وضعفا:

صحيح لذاته: وهو الذي اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه مع السلامة من الشذوذ والعلة.

صحيح لغيره: فهو الحسن إذا روي بطرق متعددة، فيكون الحديث في هذه الحالة صحيحا لغيره.

الحسن: لا يختلف الحسن كثيرا عن الصحيح، إلا أن أحد رواته أقل ضبطا من رواة الصحيح، فيسمى حسنا لذاته، وفي حالة ما إذا تعددت طرقه وكان في بعضها ضعف يسير يسمى حسنا لغيره.

هناك مصطلحات مشتركة بين الصحيح والحسن والضعيف مثل:

المسند: وهو ما اتصل سنده من بدايته إلى منتهاه مرفوعا إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

المتصل: وهو ما اتصل سنده، سواء كان مرفوعا أو موقوفا .

المرفوع: وهو الذي رفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم، سواء كان متصلا أو منقطعا.

المعنعن: وهو ما ذكر بصيغة "عن فلان عن فلان".

المؤنأن: وهو ما روي بصيغة "حدثنا فلان أن فلانا" ويعتبر متصلا إذا سلم من التدليس.

الغريب، والعزيز، والمشهور: فالغريب : ما انفرد به واحد ، والعزيز: الذي تعددت طرق روايته ، أما **المشهور:** فهو ما رواه اثنان أو ثلاثة فأكثر.

الأسئلة

1. عرف الصحيح لذاته والصحيح لغيره
2. متى يكون الحديث حسنا لذاته ؟ ومتى يكون حسنا لغيره؟
3. اذكر بعض المصطلحات المشتركة بين الصحيح والحسن والضعيف.

الدرس الثالث عشر

الحديث الضعيف وأقسامه

العرض

تعريف الحديث الضعيف:

الضعيف في اللغة هو الخبر الذي به علة أوجبت ضعفه، وفي الاصطلاح: هو كل حديث لم تجتمع فيه صفات الصحة ولا صفات الحسن؛ أي أنه لم يتوفر فيه شرط فأكثر من شروط القبول، ويكون ضعيفا أوضعيفا جدا.

يقول سيد عبد الله بن الحاج إبراهيم في طلعة الأنوار:

أعلى الضعيف ما دعوا مضعفا ما البعض وهاه وبعض خالفا

بقدربعده عن الشـــــــروط مختلفا يكون في الهبـــــوط .

ويقول ابن تيمية: إن أول من قسم الحديث إلى صحيح وحسن وضعيف هو أبو عيسى الترمذي، وكان من قبله من العلماء يرى أن الحديث إما صحيح أو ضعيف.

وينقسم الضعيف إلى قسمين:

1. **ما يرجع ضعفه إلى عدم اتصال السند**، وتندرج تحته ألقاب نذكر منها على سبيل المثال:

- المعضل: وهو ما سقط من إسناده اثنان فأكثر
- المنقطع: وهو ما أضيف إلى التابعي
- المرسل: وهو ما رواه التابعي مرفوعا
- المدلس: وهو ما يرويه الراوي عن من عاصره ولم يلقه أو لقيه ولم يسمع منه

2. **ما يرجع ضعفه للجرح القادح في الراوي**، وتندرج تحته ألقاب:

- المقلوب: وهو ما تبدل فيه راوبآخر من طبقته، أو ركب إسناد متنه على متن آخر، ومن أسمائه المركب، وقد يكون القلب في المتن مثل: (وليضع ركبتيه قبل يديه) مع أن الصحيح: (يديه قبل ركبتيه).
- الشاذ وهو ما رواه الراوي المقبول مخالفا من هو أحفظ منه.
- المنكر: وهو ما انفرد به الراوي الضعيف.

- المعلل: وهو ما ظاهره السلامة مع وجود علة فيه.

- المضطرب : وهو الذي يروى بأوجه مختلفة لا يمكن ترجيح بعضها على بعض.

- المتروك: وهو ما يرويه متهم بالكذب وليس له جهة أخرى.

- المدرج : وهو الكلام الذي يدرجه الراوي في الحديث سواء كان في أوله أو وسطه أو آخره.

والضعيف لا يحتج به في الأحكام الشرعية ، وإنما يستأنس به في فضائل الأعمال.

الحديث الموضوع:

وذكره من باب التحذير منه، فليس من الحديث في شيئ

وهو المختلق المكذوب به على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وهو مرفوض مطلقا ولا تجوز روايته إلا لتمييزه والتحذير منه .

وقد ورد التحذير منه والوعيد الشديد عليه، في قوله صلى اللّه عليه وسلم: "من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"، (متفق عليه).

الخلاصة:

الحديث الضعيف هو الخبر الذي به علة أوجبت ضعفه، فكل حديث لم يتوفر فيه شرط فأكثر من شروط القبول فهو ضعيف، وينقسم إلى قسمين:

- ما يرجع ضعفه إلى عدم اتصال السند: وتندرج تحته ألقاب مثل المعضل، والمنقطع، والمرسل، والمدلس.

- ما يرجع ضعفه إلى الجرح القادح في الراوي: مثل المقلوب، الشاذ، المنكر، المعلل، المضطرب...

الحديث الموضوع هو المكذوب به على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، ولا تجوز روايته إلا للتحذير منه؛ لأنه مكذوب به على رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم..

الأسئلة

1. عرف الحديث الضعيف لغة واصطلاحا
2. إلى كم ينقسم الضعيف ؟
3. اذكر بعض الأمثلة لما يرجع ضعفه إلى عدم اتصال السند وما يرجع إلى الجرح القادح في الراوي
4. هل يجوز الاحتجاج بالضعيف؟

الدرس الرابع عشر

رواية الحديث (التحمل والأداء والجرح والتعديل)

العرض

أولا: التحمل والأداء

اشترط علماء الحديث شروطا لتحمله، وحدَّدوا طرقا لأدائه، ومن تلك الشروط عدالة الراوي، وسلامته مما يقدح في عرضه أو دينه.

- **التحمل:** هو نقل الحديث عن الغير بأي طريق من طرق التحمل الصحيحة،

ولا بد لمتحمل الحديث أو ناقله من بلوغ خمس سنين على ما استقر عليه عمل متأخري المحدثين، وحجتهم في ذلك حديث محمود بن الربيع الذي رواه البخاري: (عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو). أما من كان دون سن التحمل فيقال فيه حضر وأحضر.

والصواب أن الصبي إذا خوطب بشيء من مقاصد العقلاء ففهمه صح تحمله، سواء كان ابن خمس أو أقل. قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى: "إذا عقل الحديث وضبطه صح تحمله وسماعه ولو كان صبيا، وما احتج به الجمهور ليس سنة متبعة؛ إذ لا يلزم أن يكون كل أحد في التمييز كمحمود بن الربيع، بل قد ينقص عنه أو يزيد، ولا يلزم أن لا يعقل ذلك وسنه أقل، ولا يلزم من عقل المجة أن يعقل غيرها".

- **الأداء:** هو رواية الحديث للغير، ويشترط في الأداء البلوغ والإسلام، فسيدانا : الحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و ابن الزبير و ابن عباس والنعمان ابن بشير والسائب بن يزيد رضوان الله تعالى عليهم وغيرهم ممن تحمل في حال صباه وبعد البلوغ أخذ الناس عنه، ولذا كانوا يحضرون الصبيان مجالس التحديث، ويعتدون بروايتهم بعد البلوغ كما وقع للقاضي ابن عمر الهاشمي فإنه سمع السنن لأبي داوود من اللؤلؤي وله خمس سنين، واعتد الناس بسماعه وحملوه عنه.

ولا يشترط في أداء الراوي أن يفهم الحديث؛ لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمع، فرُبَّ مبلغ أوعى من سامع» الترمذي وابن ماجه.

كما يقبل الحديث الذي حمله شخص في حال كفره وأداه بعد إسلامه كحديث جبير بن مطعم أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور حين جاء في فداء أسارى بدر قبل إسلامه فأدى ذلك بعد إسلامه وحمل عنه، ومثله من تحمل وهو فاسق، ثم أخذ عنه بعد زوال فسقه، فتقبل روايته.

ثانيا: الجرح والتعديل

- **الجرح:** هو ظهور وصف في الراوي يقدح في عدالته أو يخلُّ بحفظه وضبطه.

مراتب التجريح خمسة وهي:

أ - **يكذب:** وهو قول المجرح فلان يكذب، أو هو كذاب، أو وضاع، وكذلك يضع الحديث ودجال.

ب - **ساقط:** أي ساقط الحديث أو هالك، أو فلان ذاهب، أو فيه نظر، أو هو متهم بالكذب، أو الوضع أو متروك الحديث، أولا يعتد بحديثه، أو هو ليس بالثقة، أو غير مأمون، أو قد سكتوا عنه.

ج - **رد حديثه:** أو مردود حديثه، أو ردوا حديثه، أو فلان واه، أو فلان ارم به، أو مطروح الحديث، أو طرحوا حديثه، أو فلان ضعيف جدا، أو فلان ليس بشيء، أولا يساوي شيئا.

د- **حديثه منكر:** أو فلان ذو ضعف أي ضعيف، أو فلان مضطرب الحديث، أو فلان لا يحتج به.

هـ- **فلان فيه ضعف أو فيه مقال:** أو فلان ضعيف، أو سيء الحفظ. أو لين الحديث، وقولهم فلان ما هو ببعيد من الضعف، أو فلان تكلموا فيه، وكذا ليس بالقوي.

- **التعديل:** هو وصف راوي الحديث بما يقتضي عدالته أو قبول روايته.

وله ألفاظ يعرف بها مثل: تكرير لفظ ثقة أو ما يدل عليه كثبت ثبت، أو حجة حجة، ولو بغير إعادة اللفظ الأول بعينه كثبت حجة، أو حافظ حجة.

إفراد اللفظ: كلفظ ثقة فقط، أو حجة، أو حافظ.

فلان صدوق، أو فلان مأمون، ولا بأس به، أو ليس به بأس.

فلان رووا عنه أو روي عنه أو فلان محله الصدق ، او فلان قريب من الصدق ، أو فلان شيخ وسط، أو فلان صالح الحديث ، أو جيد ، أو حسن،

الخلاصة:

التحمل: هو نقل الحديث عن الغير بأي طريق من طرق التحمل الصحيحة،

ولا بد لمتحمل الحديث أو ناقله من بلوغ خمس سنين، وقيل يتحمل الصبي إذا كان يفهم ما خوطب به من مقاصد العقلاء. وكذلك الكافر، ولا يصح الأداء من الصبي إلا بعد البلوغ، ولا من الكافر إلا بعد الإسلام.

الأداء: هو رواية الحديث للغير، ويشترط في قبوله البلوغ والإسلام

الجرح هو ظهور وصف في الراوي يقدح في عدالته أو يخلّ بحفظه وضبطه.

وللجرح مراتب خمس مثل: كذاب ، ساقط الحديث، مردود الحديث، مطروح الحديث، منكر الحديث، فلان فيه ضعف.

التعديل: هو وصف راوي الحديث بما يقتضي عدالته أو قبول روايته، وله ألفاظ مثل : ثقة، حجة، صدوق، روي عنه، شيخ، صالح.

الأسئلة

1. متى يقبل التحمل من الصبي ؟
2. متى يمكن الأداء من الصبي أو الكافر؟
3. بيّن بالترتيب مراتب الجرح
4. بيّن ألفاظ التعديل وما إذا كان فيها تفاضل أو ترتيب.

IPN

الدرس الخامس عشر

أمهات كتب الحديث الشريف وأعلام المحدثين

العرض

لقد شارك أئمة الحديث وحفّاظه مشاركة كبيرة في إنقاذ الأمة الإسلامية من غوائل الوضع والتدليس، ومغبة الجهل والأهواء الفاسدة؛ نظرا لأن تدوين السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم كان محدودا لنهيه صلى الله عليه وسلم عن كتابة غير القرآن خشية الالتباس بغيره، إلا أنه كان لبعض الصحابة صحف يجمعون فيها مروياتهم مثل علي بن أبي طالب وغيره إلى أن جاء دور تابعي التابعين فجمعوا السنة، وتلقت الأمة عملهم بالقبول، ومن أبرز هؤلاء:

مالك بن أنس الأصبحي (93 - 179 هـ)

إمام المدينة ومحدثها الأشهر، وفقيهها الأكبر بشهادة الشافعي. ألف كتابه الموطأ بنفسه بإشارة من الخليفة العباسي المنصور، ويذكر أنه عرضه على سبعين فقيها من فقهاء المدينة وزكوه جميعا، وقد استغرق تبويبه فقهيا وتصحيحه وتهذيبه أربعين سنة، ذكر في كل باب ما ورد فيه من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وما جاء في الآثار عن الصحابة والتابعين من أهل المدينة.

الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري (194هـ - 256هـ):

إمام المحدثين وشيخ حفاظ زمانه بدأ حفظ الحديث في سن مبكرة طاف بأكثر الأمصار الإسلامية طلبا للحديث، كان آية في الحفظ وقوة الذاكرة والمعرفة بعلل الأسانيد ومتونها، وقد استلهم البخاري جمع الجامع الصحيح من إشارة شيخه إسحاق بن راهويه على تلاميذه بجمع مختصر صحيح لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال البخاري: (فوقع ذلك في قلبي) فأخذت في جمع الصحيح وتأليفه، واستغرق ست عشرة سنة، وكان يتطهر ويصلي ركعتين ثم يستخير الله تعالى في جعل الحديث في صحيحه، ولم يخرج إلا ما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسند المتصل الذي اتصف رجاله بالعدالة والضبط واللقاء وثبوت السماع.

وقد بوّب صحيحه تبويبا فقهيا، وبلغت أحاديثه (7397) حديثا بالمكرر، وبلغت المتون الموصولة غير المكررة (2602) حديثا، ومن أهم شروحه فتح الباري ، وإرشاد الساري، وعمدة القارئ.

الإمام مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (204-261هـ)

أحد أئمة الحديث ومشاهيره طلب العلم مبكرا فزار الكثير من الأقطار الإسلامية كالعراق والحجاز ومصر، وأخذ عن شيوخها، كان شديد التقدير والحب للبخاري والاقتداء بمنهجه في وضع صحيحه ، امتاز مسلم بعدم قطع الحديث وعدم تكرار الإسناد ، وبين في مقدمته دوافع تأليفه لصحيحه. ومنهجيته فيه. وقد بلغت أحاديثه غير المكررة (4000) حديث، وبالتكرار (7275) حديثا.

الإمام أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (202-275هـ)

إمام في الحديث، طلب العلم في العراق والشام ومصر وخراسان، وأخذ عن مشايخ البخاري ومسلم أثنى العلماء على حفظه وعلمه وفهمه وورعه ودينه ، كان إمام عصره ، قال إنه ذكر في سننه الصحيحة وما أشبهه وبين ما فيه من وهن شديد. وكان يخرج الضعيف إذا لم يجد في الباب غيره لأنه أقوى عنده من الرأي، ولسننه شروح منها : عون المعبود وبذل المجهود.

الإمام النسائي أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني (215-303هـ)

الحافظ إمام عصره في الحديث، وقدوتهم في الجرح والتعليل، سمع من أئمة الحديث في خراسان، والحجاز والعراق ومصر والشام والجزيرة، كان شديد التحفظ في رواية الحديث بارعا فيه.

الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي (209-270هـ)

أخذ الحديث عن كثير من المحدثين مثل قتيبة ابن سعيد و ابن إسحاق وسفيان ابن وكيع ومحمد ابن إسماعيل البخاري، وغيرهم، أخذ عن الخراسانيين والعراقيين والحجازيين حتى غدا إماما في الحديث، كان حافظا ثقة ورعا، وكان ثقة عند البخاري ، وقد ذكر في سننه الصحيحة وما أشبهه وبين ما فيه من ضعف شديد وهو مثل أبي داوود وبعض أحاديثه أصح من بعض ، شرح ابن العربي سننه بعارضة الأحوذي على صحيح الترمذي ، وشرحه الكاندهلوي بتحفة الأحوذي .

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه (207-273هـ)

الحافظ، رحل في طلب الحديث إلى الشام ، والعراق ، ومصر، وسمع من أصحاب مالك ، والليث بن سعد وغيرهم ، روى عنه كثيرون، كان عالما وله تصانيف منها التاريخ والسنن ، وسنن ابن ماجه .

الخلاصة:

أشهر أعلام المحدثين مالك بن أنس ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومسلم بن الحاج القشيري ، وسليمان بن الأشعث السجستاني ، وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني، وأبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة، وأبو عبد اللّه محمد بن يزيد بن ماجه

وأشهر كتب الحديث: الموطأ للإمام مالك، والجامع الصحيح للبخاري، والجامع الصحيح لمسلم، وسنن أبي داوود، وسنن الترمذي، وسنن النسائي.

وتأتي سنن ابن ماجه دونهم، وتتفاوت هذه الكتب في الصحة تبعا لشروط كل مؤلف من هؤلاء الأعلام.

الأسئلة:

1. من أول من صنف في الحديث؟
2. رتب شيوخ الحديث حسب الأقدمية.
3. أيهم أخذ عن الآخر؟

IPN

الدرس السادس عشر

أبرز الشبه المثارة حول السنة

العرض

ما فتئ أعداء الإسلام قديما وحديثا يثيرون الشبه ويختلقون المغالطات للتشكيك في الإسلام والتشويش على المسلمين لفتنتهم في دينهم، وخاصة التشكيك في صحة السنة وفي أمانة وموضوعية المحدثين الذين جمعوها وحققوها، ومن أبرز هذه الشبه شبهة تأخر التدوين، وعدم كتابة السنة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولا في عهد الصحابة رضي الله عنهم ولا في عهد التابعين، وتعني الشبهة هنا إثارة الشك حول السنة المطهرة، وكونها مصدرا ثانيا من مصادر التشريع الإسلامي بالإجماع ، وأول من أثار هذه الشبهة هم المستشرقون ثم أعيدت إثارتها من قبل بعض الكتاب العرب المتأثرين بالفكر الإلحادي، المنبهرين بكتابات المستشرقين.

ومن زعم هؤلاء وسفاهاتهم أن الله تعالى لم يتحمل حفظ السنة من التبديل، وأن الأحاديث في الغالب كتبت في عهد الأمويين والعباسيين، وأنهم افتروا على النبي صلى الله عليه سلم وأصحابه رضي الله عنهم ، وهذه تهم واهية، لا يستطيع أصحابها إثباتها، وإنما يرددونها مجاراة لأعداء الإسلام من المستشرقين الملحدين المتأثرين بفكرهم ، وليس همهم البحث عن الحقيقة وإنما يريدون نشر الشبه للتأثير على عوام المسلمين الذين لا يهتمون بتحصيل العلم الشرعي.

أما من لهم اطلاع فيعرفون زيف هذه الشبهات، وسفاهة هذه الأقوال، وتهافت أصحابها من المسلمين الذين يرون أحادية القرآن وينكرون السنة، ولو أنهم فهموا القرآن الكريم فهما سليما لأدركوا أن الإيمان بالقرآن مستلزم للإيمان بسنة صحيحة؛ لأن آيات القرآن أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم ليبينها ويفسرها، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [النحل: 44].

وبيان القرآن يكون بأقواله صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وهذا مفهوم من ظاهر الآية قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿21﴾ ﴾[الاحزاب]، فلولا حفظ السنة لما وجدنا سبيلا للتأسي به صلى الله عليه وسلم، وبفضل هذا البيان عرفنا كيفية العبادات من صلاة وصوم وزكاة وحج، بالإضافة إلى أحكام المعاملات الشرعية من نكاح وبيع ... وغيرها، وهذا البيان وحي من الله سبحانه قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿3﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿4﴾ ﴾[النجم]، وعليه فكيف ينتفع الناس بالقرآن إذا ضاع بيانه ، وبيان القرآن بلا شك من الدين، وادعاء الأفاكين بعدم الحفظ فيه تكذيب لما أخبر الله به من إتمام الدين حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[المائدة: 3].

واتباع المشككين والملحدين من العرب والمسلمين والمستشرقين أهل الكفر والضلال هو سلوك لسبيل غير المؤمنين، وقد حذّر الله منه، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿115﴾ ﴾ [النساء: 115]

وعليه فإن رد مرويات هؤلاء الرواة الثقاة الذين لم يضعوا هذه الأحاديث حاشاهم من ذلك، وإنما جمعوها متحرين في قبول الحديث منهجا علميا صارما دقيقا، يفوق أدق مناهج البحث المعاصرة، وقبول أقوال المستشرقين والملحدين أعداء الإسلام يعدّ مخالفة صريحة لما جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾ [الحجرات: 6]

وقبول أخبار أهل الدين والتقوى بعد التحري والتثبت أولى من اتباع ظنون المشككين من أصحاب الأغراض الفاسدة الرامية إلى هدم الإسلام.

ومن هذه الشبه شبهة التمسك بالقرآن والاقتصار على الأحكام المنصوصة فيه بدعوى أنه محفوظ دون السنة، وهذه شبهة واهية حذرنا منها رسول الله صلى الله عليه وسلم "ألا إني أتيت الكتاب ومثله معه، ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ..."، (رواه أحمد وأبو داوود).

الخلاصة:

لقد دأب المستشرقون المعادون للإسلام على التشكيك في السنة المطهرة، سعيا منهم إلى تفكيك عرى الإسلام، ولا غرابة في ذلك منهم لأن عداوتهم للإسلام أصيلة، ولكن الغريب والمريب أن يجاريهم كتاب من العرب والمسلمين الذين هم من بني جلدتنا ويتسمون بأسمائنا.

ومن هؤلاء من ينكر السنة ويدعو إلى القرآن، ويتجاهل صريح آياته التي تدعو إلى التمسك بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر: 7]، كما يتجاهل هو وغيره من المبهرين بفكر الاستشراق كون السنة هي المبينة للقرآن فلولاها ما عرفنا كيف نصلي ولا كيف نصوم ولا كيف نزكي ... قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ ﴾ [النحل: 44]، ويدندن هؤلاء حول تأخر التدوين متجاهلين مسوغات ذلك من نهيه صلى الله عليه وسلم عن كتابة السنة نظرا لطبيعة المرحلة وخشية اللبس بالقرآن الكريم كما هو مبسوط أعلاه.

الأسئلة

1. اذكر بعض الشبه المثارة حول السنة
2. من هو أول من أثار هذه الشبه؟
3. بين زيف القول القائل بإنكار السنة والتمسك بالقرآن فقط.
4. هل كان هناك نوع من الكتابة المحدودة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم؟

IPN

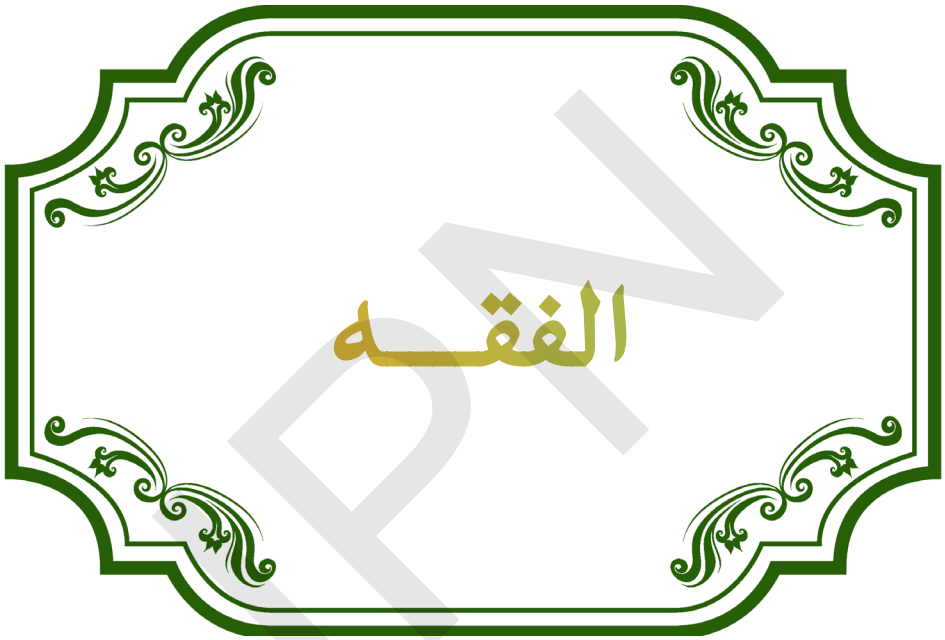
الفقــه

IPN

الدرس السابع عشر

من أحكام الحيض والنفاس

العرض

- قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿222﴾ ﴾[البقرة].

- حديث أمِّ سلمة أنها استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأة تهراق الدم، فقال: «لتنظر قدر الليالي والأيام التي كانت تحيضهن وقدرهن من الشهر، فتدع الصلاة، ثم لتغتسل ولتستثفر، ثم تصلي». (صححه الألباني).

- حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت فاطمة بنت أبي حبيش لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني امرأة أستحاض فلا أطهر أفأدع الصلاة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إنما ذلك عرق وليس بالحيضة، فإذا أقبلت الحيضة فاتركي الصلاة، فإذا ذهب قدرها فاغسلي عنك الدم وصلي». (رواه أبو داوود والنسائي).

- حديث حمنة بنت جحش قالت: كنت أستحاض حيضة كثيرة شديدة، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم أستفتيه، فقال: «إنما هي ركضة من الشيطان، فتحيضي ستة أيام أو سبعة أيام ثم اغتسلي، فإذا استنقأت فصلي أربعة وعشرين يوما، وصومي، فإن ذلك يجزيك، وكذلك فافعلي كل شهر كما تحيض النساء» (رواه الترمذي).

شرح وتعليق

أولا: شرح المفردات

تستثفر: تدخل خرقة بين فخذيها وتلويها وتشدها.

استنقأت: جفت وطهرت.

فاعتزلوا النساء في المحيض: فاجتنبوهن في زمان الحيض، والمراد من هذا الاعتزال ترك المجامعة لا ترك المجالسة أو الملامسة، فإن ذلك جائز، بل يجوز الاستمتاع منها بما عدا الفرج، مع شد الإزار على ما بين السرة والركبة.

قل هو أذى: أي شيء يتأذى به أي برائحته، والأذى هو كناية عن القذر، ويطلق على القول المكروه.

ثانيا: التعليق

كان العرب في المدينة وما والاها قد استنوا بسنة بني إسرائيل في تجنب مؤاكلة الحائض ومساكنتها، فنزلت هذه الآية، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اصنعوا كل شيء إلا النكاح»، وجمهور العلماء على أن الطهر الذي يحل به جماع الحائض هو تطهرها بالماء كطهر الجنب.

وأجمع العلماء على أن الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة؛ لحديث معاذة بنت عبد الله العدوية، وقال جمهور العلماء المستحاضة تصوم وتصلي وتطوف وتقرأ، ويأتيها زوجها.

الحيض وأحكامه:

تعريف الحيض: الحيض دم أحمر أو أصفر أو أغبر يخرج بنفسه في أوقات معلومة من قُبُلِ من تحمل عادة وقد فصل العلماء فيه، فاعتبروا نزول أقل جزء منه مانعا للعبادة، موجبا للطهارة حين انقضائه، وأما في العدد فاعتبروا أقله يوما وليلة، أو أحدهما، وأكثره خمسة عشر يوما، وغالبه ستة أو سبعة أيام، وأقل الطهر خمسة عشر يوما ولا حد لأكثره، وتقسم النساء في الحيض إلى مبتدأة ومعتادة ومستحاضة، ولكل حكم.

1. المبتدأة: وهي التي ترى الدم لأول مرة، وحكمها أنها إذا رأت الدم تركت الصلاة والصوم والوطء وانتظرت الطهر، فإذا حصل اغتسلت، وإلاّ تحرّت الطهر إلى خمسة عشر يوما فاغتسلت، وأبيح لها أو وجب عليها ما منعه الحيض، وإن استمر عليها الحيض خمسة عشر يوما اعتبرت مستحاضة بعدها ولها حكم المستحاضة، وإن تقطع دمها خلال الخمسة عشر يوما فكانت تراه يوما أو يومين وينقطع مثل ذلك فإنها تغتسل وتصلي كلما رأت الطهر، وتقعد كلما رأت الدم، وتلفق أيام الحيض، فإن تجاوز خمسة عشر يوما اعتبرت مستحاضة.

2. المعتادة: فهي من كانت لها أيام معلومة تحيضها من الشهر، فحكمها ترك الصلاة والصيام والوطء أيام عادتها، وإن رأت صفرة أو كدرة بعد الطهر لا تلتفت إليها؛ لقول أم عطية رضي الله عنها: "كنا لا تعد الصفرة أو الكدرة بعد الطهر شيئا" (رواه أبو داوود)، فإن رأت ذلك خلال عادتها فإنه من عادتها فلا تغتسل ولا تصلي ولا تصوم، ويرى بعض أهل العلم أن من تجاوز الدَّمُ أيام عادتها

استظهرت بثلاثة أيام، ثم اغتسلت وصلت ما لم تتجاوز خمسة عشر يوما، فإنها تعد مستحاضة، فلا تستظهر، بل تغتسل وتصلي كالمستحاضة، وبعضهم يرى أن ما زاد على العادة لا تترك الصلاة لأجله إلا إذا تكرر مرتين أو ثلاثا، فتنتقل عادتها إليه حينئذ.

3. المستحاضة: إذا كانت معتادة أصلا وعرفت أيام عادتها فعليها أن تقعد أيام عادتها من كل شهر، فإذا انقضت تغتسل وتصلي وتصوم وتوطأ، وإن لم تكن لها عادة، أو نسيت عادتها زمنا أو عددا فإن أمكنها تمييز أسود الدم من أحمره فعليها أن تجلس أيام سواده، وتغتسل وتصلي بعد انقضائه ما لم يتجاوز خمسة عشر يوما، وإن لم تميِّز اختلاف لونه فإنها تجلس من كل شهر أغلب الحيض ستة أيام أو سبعة، وتغتسل وتصلي، وتتوضأ المستحاضة أيام استحاضتها لكل صلاة، وتستثفر وتصلي ولو كان الدم جاريا.

أحكام النفاس:

دم النفاس هو الدم الخارج عقب الولادة، ولا حدَّ لأقله، فمتى رأت النفساء الطهر (الجفوف) اغتسلت وصلت، وكره الوطء كراهة تنزيه قبل الأربعين يوما خشية أن تتأذى بالوطء، وأما أكثره فأربعون يوما؛ لما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: "كانت النفساء تجلس أربعين يوما"، وقالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم كم تجلس المرأة إذا ولدت؟ فقال: "أربعين يوما، إلا أن ترى الطهر قبل ذلك" (رواه الترمذي وصححه الحاكم).

وعليه؛ فإذا بلغت النفساء أربعين يوما اغتسلت وصلت وصامت ولو لم تطهر، غير أنها إذا لم تطهر تصبح كالمستحاضة في الحكم سواء بسواء، والأحوط لدينها أن تجلس أربعين يوما ورأى مالك بناء على الاستقراء وتتبع عادات النساء زيادة عشرين يوما على الأربعين، فجعل الجلوس ستين يوما.

ويعرف الطهر بأحد أمرين:

القصة البيضاء وهي ماء أبيض يخرج عند الطهر.

الجفوف وهو أن تدخل المرأة قطنة في فرجها فتخرج خالية من لون الدم، وتفعل ذلك قبل النوم وبعده، وعند أوقات الصلوات لترى هل طهرت أم لم تطهر.

ما يمنعه الحيض والنفاس:

يمنع الحيض والنفاس صحة الصلاة والصيام ووجوبهما، ويمنع الطواف، ودخول المسجد، والاعتكاف، ومس المصحف، وقراءة القرآن إلا من الحفظ أو للتعوذ، ويمنع الوطء، والطلاق. وتقضي الحائض الصوم، ولا تقضي الصلاة.

الخلاصة:

الحيض دم أحمر أو أصفر أو أغبر يخرج بنفسه في أوقات معلومة من قُبل من تحمل عادة من النساء، وتقسم النساء في الحيض إلى مبتدأة، وهي: من تحيض أول مرة، ومعتادة وهي: من تعوَّدت الحيض فعرفت ما يمضي عليها، ومستحاضة وهي: من تطول حيضتها حتى تُجاوز خمسة عشر يوما.

حكم المبتدأة ترك كل ما يمنعه الحيض حتى تطهر فتكون عادتها ما بين بداية حيضتها وجفوفها، أما المعتادة فحكمها وقت عادتها فإن انقضت عادتها ولم تطهر استظهرت في مشهور المذهب فإن عاودها ذلك انتقلت عادتها إليه ، وأما المستحاضة فإن أمكنها تمييز سواد دم الحيض من غيره قعدت أيام سواده فإذا انقضت اغتسلت وصلت فإن جاوز خمسة عشر يوما فلا عبرة به، بل تتطهر وتصلي، وتكرر ذلك، كلما رأت الدم جدَّدَتْ الطهارة.

وأما النفاس فمتى رأت المرأة الطهر اغتسلت وصلت فإن تجاوز أربعين يوما فهي في حكم المستحاضة؛ بناء على الدليل الثابت، ويمنع الحيض والنفاس الصلاة والصوم، والطواف، والوطء، والطلاق، ودخول المسجد، ومس المصحف، مع أنه يجوز لها قراءة القرآن من حفظها.

الأسئلة

1. عرف الحيض والنفاس
2. ما الذي ترتب على حصول الحيض من أحكام شرعية؟
3. ما المقصود بالمبتدأة؟ والمعتادة؟ والمستحاضة؟
4. ماذا يترتب على دم النفاس من حكم؟

الدرس الثامن عشر

الاستخلاف

العرض

تعريف الاستخلاف

هو أن ينيب الإمام أو أحد المأمومين رجلا أهلا للإمامة أدرك معه ما قبل الركوع من الركعة التي استخلفه فيها ليكمل الصلاة بالجماعة بدلا منه بسبب عجز أو طارئ مبطل.

أسباب الاستخلاف وهي:

ا - **أسباب غير متعلقة بالصلاة وغير متعلقة بالإمامة:** كأن يخشى الإمام بتماديه في الصلاة تلف مال له أو لغيره، إذا كان تركه لذلك المال قد يسبب له أو لغيره هلاكا أو ضررا بينا له، أو إذا كان المال له بال واتسع الوقت ولو لم يخش الإمام هلاكه، أو شديد أذى له أو لغيره، او خاف على نفس محترمة الهلاك أو شدة أذى.

ب - **أسباب متعلقة بالصلاة مانعة من الإمامة دون الصلاة:** كأن يعجز الإمام عن ركن من أركان الصلاة كالركوع أو السجود أو القيام.

ج - **أسباب متعلقة بالصلاة مانعة من الإمامة ومن الصلاة:** كخروج الحدث من الإمام غلبة، أو ذكره له بعد دخوله في الصلاة

حكمه: الاستخلاف مندوب في غير الجمعة، أما في الجمعة فواجب.

حالات الاستخلاف:

1- استخلاف الإمام وهو راكع أو ساجد:

إذا حصل للإمام سبب الاستخلاف وهو راكع أو ساجد رفع من الركوع دون أن يقول: (سمع الله لمن حمده) ومن السجود دون أن يقول: (الله أكبر) لئلا يقتدي به المأمومون، ثم استخلف أحد المصلين، فينوي المستخلف الإمامة راكعا أو ساجدا، ثم يرفع ويرفع معه المأمومون، ومن رفع منهم عند رفع الإمام الأول لم تبطل صلاته، إلا أنه مطالب بأن يعود راكعا أو ساجدا حتى يرفع مع الإمام الجديد.

2- استخلاف الإمام وهو يقرأ: إذا علم المستخلف، محل انتهاء الإمام من القراءة كمَّل ما بقي وإلا وجب عليه أن يقرأ الفاتحة كاملة.

3 - تقدم غير المستخلف: إذا تقدم غير المستخلف وأتم الصلاة بالمأمومين صحت صلاتهم.

4- استخلاف من لا يصلح للإمامة: إذا تقدم من لا يصلح للإمامة كالمجنون مثلا لم يقتد به المصلون، وإن اقتدوا به بطلت صلاتهم.

5- عدم اقتداء المصلين بالمستخلف: إذا لم يقتد المصلون بالمستخلف وصلوا أفذاذا صحت صلاتهم، وكذلك إن اقتدى به بعضهم وصلى البعض أفذاذا، أو اقتدى بعض بإمام والبعض بإمام آخر صحت، إلا في الجمعة؛ لاشتراط الجماعة فيها.

6- جهل المستخلف ما قام به الإمام من الصلاة: إذا كان المستخلف لا يعلم كم صلى الإمام الأول أشار إلى المصلين مستفهما، وأشاروا إليه ليفهموه، وإلا سبح، وإذا لم يتفاهموا بالإشارة والتسبيح تكلموا.

7 - مندوبات الاستخلاف: للاستخلاف خمس مندوبات هي:

ا- أن يكون المستخلف في الصف الأول ومن الذين يلون الإمام.

ب- ترك المستخلف الكلام إذا كان سبب الاستخلاف مانعا من الصلاة والإمامة كالحدث، أما إن كان السبب مانعا من الإمامة دون الصلاة فيحرم الكلام.

ج- تأخر المستخلف إذا كان الاستخلاف لسبب مانع من الإمامة دون الصلاة ، ويجب عليه الاقتداء بالإمام الجديد.

د- إمساك المستخلف أنفه عند خروجه من الصلاة.

هـ - تقدم المستخلَف إن قرب من الإمام.

8 - أحكام المستخلف المسبوق:

إذا استخلف الإمام مسبوقا أتم صلاة الإمام، وأشار للمصلين أن ينتظروا وقام وحده لقضاء ما فاته، ثم جلس وسلم، وإذا كان من بين المأمومين مسبوق قام بعد سلامه وقضى ما عليه، وإذا لم يكن من بينهم مسبوق انتظروا وسلموا بعد سلامه، وإلا بطلت عليهم.

أما إذا استخلف مسافر مقيما على مقيمين ومسافرين فإنهم يجلسون عند إتمامه لصلاة الإمام الأول، وينتظرونه حتى يتم صلاته ويسلم، وبعد سلامه يسلم غير المسبوقين من المسافرين، ويقوم غيرهم لإتمام صلاتهم.

الخلاصة:

الاستخلاف هو إنابة الإمام العاجز عن متابعة الصلاة أحد المأمومين ليتم الصلاة، وهو واجب في الجمعة، مندوب في غيرها، وأسباب الاستخلاف ثلاثة هي:

1. الخوف على مال إن ترك تسبب له ذلك في الهلاك أو الأذى الشديد للإمام أو لمسلم آخر.
2. عجز الإمام عن أداء ركن من أركان الصلاة.
3. خروج الحدث من الإمام أو ذكره له.

ويشترط في المستخلف أن يكون قد أدرك مع الإمام ما قبل الركوع من الركعة التي استخلف فيها وأن يبدأ المستخلف من حيث انتهى الإمام الأول من الأفعال والأقوال، وإذا لم يعلم محل انتهاء الإمام من القراءة ابتدأها وجوبا، ويستحب للإمام استخلاف أقرب المصلين إليه، وترك الكلام وإمساك أنفه إذا كان سبب الاستخلاف مبطلا للصلاة ، وأن يتأخر ويتقدم المستخلف إذا كان قرب الإمام ، ويجلس المستخلف المسبوق عند نهاية صلاة الإمام ثم يقوم ليتم صلاته وينتظر المأموم، ويسلم غير المسبوقين منهم، ويقوم المسبوقون لقضاء ما فاتهم.

الأسئلة

1. عرف الاستخلاف مبيّنا حكمه.
2. اذكر أسباب الاستخلاف وشروطه.
3. من أين يبدأ المستخلَف؟ وماذا يفعل إذا كان مسبوقا؟
4. ماذا يفعل المستخلَف إذا استخلفه الإمام في حالة الركوع؟

الدرس التاسع عشر

أحكام السهو في الصلاة

العرض

تعريف السهو:

السهو لغة: ذهول الإنسان عن شيء بحيث لو نبِّه أدنى تنبيه لتنبه إليه.

واصطلاحا: هو الذهول عن شيء من الصلاة، سواء كان فريضة أو سنة أو مندوبا زيادة أو نقصا.

قدر سجود السهو:

قدره سجدتان، وتشهّده قبل السلام إن كان السجود لنقص، وبعده إن كان لزيادة، ويكون السهو في الفرائض والسنن والمندوبات على التفصيل الآتي:

1 - **الفرائض** السهو فيها إما أن يكون بسبب:

نقص: فلا يعوضه سجود السهو، كما إذا سها المصلي عن فريضة من فرائض الصلاة ولم يتذكرها إلا بعد انتهائه من الصلاة بوقت طويل فإن صلاته باطلة، أما إن تذكرها بالقرب، فإما أن يكون في أثناء الصلاة أو بعد الفراغ منها، ولتدارك نقص الفريضة في الصلاة ثلاث حالات:

أ - إن تذكر الفريضة المنسية بعد السلام بقرب بنى على ما صلى من الركعات، ملغيا ركعة النقص، وأتى بركعة كاملة، وذلك بأن يجلس وجوبا، ثم يكبر تكبيرة الإحرام، ثم يقوم ناويا إكمال صلاته، ثم يأتي بالركعة ويسجد بعد السلام للزيادة.

وكذا إذا نسي ركعتين، كما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ذي اليدين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "صلَّى النبي صلى الله عليه وسلم إحدى صلاتي العشيِّ - قال محمد ابن سيرين: وأكثر ظني العصر- ركعتين ثم سلم، ثم قام إلى خشبة في مقدم المسجد فوضع يده عليها وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فهابا أن يكلماه، وخرج سُرْعَانُ الناس، فقالوا: أقصرت الصلاة ؟ وفي القوم رجل يدعوه النبي صلى الله عليه وسلم ذو اليدين، فقال: يا رسول الله، أنسيت أم قصرت الصلاة فقال: "لم أنس ولم تقصر" قال: بلى قد نسيت، فصلى ركعتين ثم سلم، ثم كبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه فكبر، ثم وضع رأسه فكبر فسجد مثل سجوده أو أطول، ثم رفع رأسه وكبر..." (متفق عليه واللفظ للبخاري).

ب - إذا تذكر الفريضة المنسية بعد عقد ركوع الركعة التالية للركعة التي نسيها منها فسدت ركعة النقص، وبنى على الركعات اللاتي أتى بهن كاملة، فتكون الركعة الثانية أولى، والثالثة ثانية، ... ويسجد بعد السلام للزيادة.

ج - إذا تذكر الفريضة المنسية وهو ما زال في ركعتها ولم يعقد الركعة التالية لها بعد، فإنه

يأتي بها على النحو التالي:

- إن كانت ركوعا وتذكره وهو غير قائم، سواء كان جالسا أو ساجدا رجع قائما وقرأ قليلا، ثم أتى بالركوع.
- إذا كانت سجدة واحدة تذكرها وهو غير جالس -سواء كان واقفا أو منحنيا- جلس وأتى بها.
- إذا كانتا سجدتين وتذكرهما وهو قائم لم يجلس لهما، بل ينحني ويسجدهما

زيادة: وهي إما أن تكون عن:

خطأ: فإن كانت في الفرائض لزم لها سجود البعدي لما دون زيادة المثل ، فمن زاد في الظهر ثلاثا سهوا سجد البعدي، وإن زاد فيها أربعا بطلت صلاته.

عمد: فتبطل الصلاة.

2 - السنن:

من سها في صلاته بنقص سنة مؤكدة؛ كمن أسر في محل الجهر، أو بنقص سنن متعددة؛ كمن نسي السورة في الفريضة، فإنه يسن له أن يسجد القبلي.

ومن نسي الجلسة الوسطى حتى اعتدل قائما تمادى وسجد سجدتين قبل السلام؛ كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما في حديث عبد الله بن بحينة رضي الله عنه قال: "صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين من بعض الصلوات ثم قام فلم يجلس، فقام الناس معه، فلما قضى صلاته وانتظرنا تسليمه كبر قبل التسليم فسجد سجدتين وهو جالس، ثم سلم" (البخاري ومسلم).

ويرجع الساهي عن الجلسة الوسطى إليها إن تذكرها قبل أن يفارق الأرض بيديه وركبتيه ولا يسجد، وإن رجع لها بعد أن استقل واقفا لم تبطل صلاته، وكذلك إن رجع لها قبل قراءة الفاتحة، ويسجد بعد السلام. أما إذا رجع إليها بعد أن أكمل قراءة الفاتحة فصلاته باطلة.

أما من سها فزاد ونقص سنة ولو غير مؤكدة فإنه يسجد قبل السلام فقط.

3 - المندوبات:

لا يسجد الساهي لنقص مندوب، كالرفع لليدين عند الشروع في الصلاة، وتطويل القراءة في صلاة الصبح، أو سنة غير مؤكدة كنصب سترة، أو الجهر بالسلام، وصلاته صحيحة، وإن سجد لنقصهما قبل السلام بطلت صلاته.

ضوابط في السهو:

- من تحقق النقص أو شكّ فيه سجد قبل السلام.
- من نقص وزاد سجد قبل السلام.
- من نابه شيء لا يدري ما هو سجد قبل السلام.
- من تحقق الزيادة أو شك فيها سجد بعد السلام.

حكم من نسي سجود السهو:

- إذا نسي القبلي من لزمه سجوده حتى سلم سجده بعد السلام، إذا لم يقع طول، أما إذا حصل طول فإن الصلاة تبطل إذا كان السجود مترتبا عن ثلاث سنن، أما إذا كان مترتبا عن أقل من ثلاث سنن فلا شيء عليه، وصلاته صحيحة.

- إذا نسي البعدي من لزمه سجوده أتى به - متى تذكره - إن كان على طهارة بإحرام وتشهد وسلام، ولو لم يتذكره إلا بعد طول.

ملحوظة:

1 - السهو عن تكبيرة الإحرام مبطل، ولا يمكن جبره، وكذلك السهو عن النية.

2 - السهو عن السلام له أربع حالات:

أ - إن لم ينحرف ولم يطل سلم ولا شيء عليه.

ب إن تذكره بعد وقت متوسط -غير طويل- ولم يفارق فيه مكانه أحرم جالسا وأعاد التشهد وسلم، وسجد للسهو بعد السلام.

ج - إن تذكره بعد وقت يسير وقد انحرف عن القبلة سلم ولم يعد التشهد، وسجد للسهو.

د - إن استدبر القبلة أو حصل طول أو ما ينافي الصلاة بطلت صلاته .

الخلاصة:

1 - من سها فنقص سنة مؤكدة يسجد القبلي، وهو سجدتان قبل السلام.

2 - من سها فزاد ركنا فعليا أو قوليا يسجد البعدي، وهو سجدتان بعد السلام.

3 - لا يسجد من نقص فضيلة أو سنة غير مؤكدة ، بل تبطل صلاته إذا سجد لذلك قبل السلام.

4 - المصلي إذا سها فنقص فرضا من ركعة وتذكره قبل أن يعقد الركعة الموالية لها أتى به أما إذا لم يتذكره إلا بعد أن عقد الركعة الموالية لها فإنه يلغي التي وقع فيها نقص ويبني على الركعات اللاتي أتى بهن كاملة، وكذلك إذا تذكره بعد السلام بقرب .

5 - من نسي القبلي أتى به بعد السلام إن لم يقع طول، وإلا بطلت صلاته إن كان السجود القبلي مترتبا عن ثلاث سنن وصحت صلاته إن كان مترتبا عن أقل، أما ناسي البعدي فإنه يأتي به متى ذكره ولو بعد مدة.

الأسئلة

1. لماذا سن سجود القبلي والبعدي في الصلاة؟ وما الفرق بينهما؟
2. ماذا يفعل من سها في الركعة الأولى فلم يقرأ الفاتحة؟
3. بم يختص سجود القبلي؟
4. ماذا يفعل من نقص فرضا ولم يتذكره إلا بعد أن عقد الركعة الموالية؟

الدرس العشرون

أحكام الجنائز

العرض

ينبغي للإنسان إذا تأكد أنه مفارق للحياة أن يحسن الظن بالله، ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « قال الله تعالى: أنا عند حسن ظن عبدي بي». وعلى من حضرميتا يكابد الموت أن يلقنه، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقنوا موتاكم لا إله إلا الله» (أخرجه مسلم).

فإذا فاضت روحه أغمض بصره، ففي حديث شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا حضرتم موتاكم فأغمضوا البصر، فإن البصر يتبع الروح، وقولوا خيرا ...".

ثم يحنَّك (يشد لحياه بخرقة) وتليَّن مفاصله، ويوضع شيء ثقيل ثقلا متوسطا على بطنه لئلا ينتفخ، ثم يشرع في تجهيزه، ويقتضي ذلك: غسله، وتكفينه، والصلاة عليه، ودفنه.

وهو فرض كفاية، إذا قام به البعض سقط عن الباقين، وإلا أثم الجميع.

ويكون من ماله إن كان له مال، وإلا فمن بيت مال المسلمين إن وجد، أو على جماعة المسلمين.

1. الغسل:

يجب غسل الميت المسلم البالغ أو الصبي الذي استهل صارخا بعد الولادة ولا يغسل الشهيد، وهو من مات في المعركة جهادا في سبيل الله تعالى، فعن جابر بن عبد الله قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: "أيهم أكثر قرآنا؟" فيقدمه في اللحد، ولم يغسَّلوا ولم يصل عليهم»، (رواه مسلم).

ومن فضائل غسل الميت أن يكون وترا ثلاثا أو خمسا أو سبعا، وكلما حصل النقاء بغسلة كان ما بعدها ندبا، وتكون الأولى بالماء المطلق.

ويندب جعل شيء من ورق السدر فيما بعدها، ويدلك به جسد الميت، أو صابون أو غيره إن عدم السدر.

وأن يكون في الأخيرة كافور أو طيب.

ومنها جعله على مكان مرتفع وقت الغسل.

ومنها تجريد الميت من الثياب ليسهل غسله باستثناء ما بين السرة والركبة.

ومنها عصر بطنه برفق لإخراج ما به من أذى.

ومنها صب الماء صبا متواليا أثناء الغسل، وجعل خرقة كثيفة على يدي الغاسل عند غسل السبيلين.

ومنها إمالة رأسه إلى صدره برفق عند المضمضة والاستنشاق، وتعهد الأنف والأسنان بخرقة نظيفة قبل الوضوء، ومنها أن ييمم إذا عدم الماء أو خيف تلف الجسد.

ومنها أن لا يحضر الغسل إلا من يعين الغاسل.

أما من يتولى التغسيل فيشترط فيه شرطان:

1. الأمانة فلا يكشف عيبا ولا يذكر ما يرى ممالا خير في ذكره.

2. معرفة الحكم

وهو حسب الترتيب: الزوجان، فالأقرب ثم الأقرب من العصبة، ثم غيرهم من الأقارب، ثم بقية المسلمين.

2 - التكفين:

يجب تكفين الميت بما يستر جميع جسده إن وجد، وإلا قدمت العورة وجانب الرأس.

وللتكفين فضائل منها: أن يكون الثوب أبيض مطيبا، ومنها أن يكون وترا؛ خمسة أثواب للرجل، وسبعة للمرأة.

وأثواب الرجل: عمامة لها عذبة تغطي وجهه، وقميص، وإزار تحت القميص إلى نصف ساقيه ولفافتان.

وأكفان المرأة: إزار، وقميص، وخمار، وأربع لفائف، وزيادة على الأكفان المذكورة تندب خرقة لحفظ القطن الذي يجعل بين الفخذين لامتصاص ما قد يخرج من أحد السبيلين، وذر الحنوط والكافور والطيب داخل كل لفافة من الكفن، وإلصاق القطن على منافذ الميت: العينين، والأنف، والأذنين، والفم، وذر الحنوط على جميع مراق الجسد، كالإبطين، وعلى أعضاء السجود السبع، ويحسن أن يكون الكفن من أثواب القُرَبِ كثياب الجمعة وغيرها.

3 - الصلاة على الميت:

أ - أركانها:

1. **النية:** وهي قصد الصلاة على هذا الميت بعينه.
2. **أربع تكبيرات:** يقرأ بعد الأولى الفاتحة، وكل تكبيرة بمنزلة الركعة، فإن زاد الإمام تكبيرة لا ينتظره المأمومون وإنما يسلمون، وإذا نقص يسبحون له .
3. **الدعاء للميت:** فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: صلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم على جنازة فحفظت من دعائه: " اللهم اغفر له وارحمه، وعافه واعف عنه، وأكرم نزله، ووسّع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد، ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله دارا خيرا من داره، وأهلا خيرا من أهله، وزوجا خيرا من زوجه، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار" قال: حتى تمنيت أن أكون أنا ذلك الميت. (رواه مسلم).
4. **القيام لمن قدر عليه**
5. **تسليمة خفيفة يسمعها من يليه.**

ب - مندوباتها:

1. رفع اليدين قرب المنكبين في التكبيرة الأولى.
2. ابتداء الدعاء بحمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم.
3. الإسرار به.
4. وقوف الإمام مقابل وسط الرجل أو الطفل، وعند منكب الأنثى، ويكون رأس الميت عن يمينه

إلا في الروضة الشريفة فيكون عن يساره .

4. دفن الميت:

وهو واجب، وأقل عمق القبر ما يمنع السباع، ولا تشم منه رائحة الميت، ولا يجوز المشي على القبر، ولا نبشه إلا لضرورة شرعية، وهو نوعان: شق ولحد، واللحد أفضل لدفن النبي صلى الله عليه وسلم فيه.

الخلاصة:

يجب تجهيز الميت، وهو من فروض الكفاية؛ إذا قام به البعض سقط عن الباقين، ويشمل الغسل والتكفين، والصلاة، والدفن، ونفقات التجهيز في مال الميت إن وجد، وإلا فعلى بيت مال المسلمين إن كان، وإلا فعلى جماعة المسلمين.

1 - غسل الميت: ولو عاش لحظة، فهو واجب إلا شهيد المعركة في سبيل الله فلا يغسل، ويندب إيتار الغسل، وكونه بالماء المطلق في الأولى، ويكون في الثانية شيء من ورق السدر أو الصابون أو غيرهما.

2 - يجرّد الميت من ثيابه باستثناء ما بين السرة والركبة، ويجعل على شيء مرتفع، ويعصر بطنه برفق لإزالة الأذى قبل الوضوء وقبل الغسل، وتستعمل خرقة كثيفة لإزالة ما بالمخرجين مع موالاة صب الماء، وينظف الأنف والأسنان، وتطيب الغسلة الأخيرة بكافور أو طيب.

3 - يقدم الزوجان في غسل الميت، ثم الأقرب فالأقرب، وفي حالة ما إذا لم يوجد محرم ولا ماء يمم الميت، ولا يغسل الميت إلا الأمين الذي يعرف أحكام الغسل.

4 - يجب في الكفن أن يغطي جميع بدن الميت، وأن يكون الثوب أبيض مطيبا، وأن يكون وترا، وأن يجعل الطّيب في جميع اللفائف مع إلصاق القطن على مراق الجسد بعد ذر الحنوط عليها.

5 - أركان الصلاة على الميت خمسة: النية، وأربع تكبيرات كل واحدة منها بمثابة ركعة، والدعاء بعد كل تكبيرة ، والقيام لمن قدر عليه ، وتسليمة خفيفة. ويرفع المصلي يديه عند التكبيرة الأولى، ويقرأ الفاتحة، ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء مع الإسرار به.

6 - أقل عمق القبر ما يمنع الحيوانات المفترسة والرائحة، ولا يجوز المشي على قبر الميت، ولا نبشه، إلا لضرورة شرعية.

الأسئلة

1. ما حكم تجهيز الميت؟
2. على من تكون نفقات التجهيز؟
3. بيّن حكم وكيفية غسل الميت ومندوباته.
4. ما الكفن المطلوب لكل من الرجل والمرأة؟
5. بيّن أركان الصلاة على الميت.
6. ما ذا يشترط في القبر وما حكم نبشه.

الدرس الواحد والعشرون

بعض المستجدات في الطهارة والصلاة

العرض

لقد اقتضت سعة الشريعة وسماحتها ومقاصدية أحكامها أن تكون الأحكام الشرعية مواكبة لكل المستجدات رحمة بأمة محمد صلى الله عليه وسلم، ورفعا للحرج عنها في أمر دينها ودنياها، قال تعالى:﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج: 78] وزيادة في رفع الحرج ودفع المشقة عن الأمة جعل باب الاجتهاد مفتوحا للعلماء الذين لهم أهلية الاجتهاد في المستجدات والنوازل التي تطرأ وتحدث من حين لآخر، ومن هذه المستجدات على سبيل المثال:

1 - الماء المستصلح وتأثير المستحضرات على الطهارة:

استصلاح الماء على وجهين:

ا - تنقية الماء وإعادة استعماله بعد أن استعمل؛ حتى يعود إلى أصله، وقد أفتى بعض المعاصرين بطهوريته بعد نزع كل الشوائب عنه.

ب- ما يضاف إلى الماء لإصلاحه (ماء جافل) وما أشبهه فلا يضره ولو كان التغيير بيّنا.

يقول ابن ما يابى ناظما نوازل سيدي عبد الله:

ومصلح الماء إذا ما غيره ... نفى ابن زرقونه بذاك ضرره
وعكسه ابن الحاج وابن رشد ... فصّل سالكا سبيل الرشد
إن كان ذا التغيير منه بينا ... ضر وإلا فيعدُّ هيِّنا

فهذه الأبيات تلخص حكم الماء المستصلح في ثلاثة أقوال:

- نفي الضرر به لابن زرقون.
- ابن الحاج يرى أنه مؤثر على الطهورية.
- ابن رشد فصّل إذا كان الضرر بيّنا فهو ضار، و إذا كان خفيفا لم يضر.

2 - المستحضرات والمساحيق المستخدمة في التجميل عند النساء:

بوصفها من الزينة المشروعة لهن دون الرجال تشترط فيها أولا الطهارة؛ لأن بعضها أصله المشيمة والنطف التي تجهض في بداية الحمل غير المرغوب فيه (وهو محرم شرعا). ثم مراعاة الضوابط الشرعية التي وضعها العلماء، فإذا كانت لا تمنع وصول الماء إلى البشرة، بأن كانت مجرد لون أو رطوبة فاستخدامها لا يؤثر على الطهارة، أما ما له كثافة دهنية أو زيتية أو طبقة شمعية من هذه المستحضرات؛ بحيث تمنع وصول الماء إلى البشرة فهذا النوع لا تصحّ معه الطهارة، ولا يجوز استخدام الأظافر الاصطناعية؛ لأنها تمنع وصول الماء إلى البشرة في الغسل والوضوء.

وعليه؛ فإن هذه المستحضرات - سواء كانت مساحيق أو مرهم أو دهون - لها حالتان:

أ - أن تكون مجرد لون أو ترطيب للبشرة؛ بأن تدهن المرأة بشرة وجهها أو بدنها بدهن أو مرهم مما يتشرّبه الجلد ليبقى رطبا فهذا لا يمنع وصول الماء إلى البشرة، ولا يؤثر على الطهارة في الغسل والوضوء؛ لتحلله بمجرد صب الماء عليه ودلكه قليلا، ومثله الكحل (الإثمد) باستثناء الكحل الشمعي الذي يشكل طبقة شمعية على جفن العين.

ب - أن تشكل كثافة دهنية أو طبقة شمعية؛ بحيث يبقى أثرها متراكما، ولا يكفي الماء لإزالته، بل لا بد له من مزيلات أخرى مع الدلك فهذا النوع مانع من وصول الماء للبشرة، ومثله أحمر الشفاه الذي يشكل طبقة سميكة تمنع وصول الماء للبشرة.

3- الصلاة في الطائرة:

أخذت الصلاة في الطائرة - حينما طرحت - حيّزا كبيرا من الخلاف بين أهل العلم في صحتها وإمكانيتها فمن الفقهاء من لا يرى صحتها، ومنهم من يرى صحتها.

ومدار الخلاف فيها على تعريف السجود، وإمكانية أداء الأركان واستقبال القبلة، فتعريف السجود هو: مماسة جبهة المصلي الأرض أو ما اتصل بها، فهؤلاء الذين يرفضون صحة الصلاة في الطائرة يرون أنه غير متحقق، والذين يرون صحتها يرونه متحققا؛ انطلاقا من أن الهواء يسد فراغا، وأنه متصل بالأرض، فتكون الصلاة في الطائرة مثل الصلاة على الأرض والبحر، وعلى هذا أفتى الإمام بداه بن البوصيري بصحتها، وكذلك العلامة محمد سالم بن عبد الودود ردا على استشكال الشيخ العلامة نافع ولد حبيب ولد الزايد في قصيدة رائعة رد عليها محمد سالم برائعة أخرى، وهذا نموذج من المناظرة بينهما يقول الشيخ الأديب نافع بن حبيب بن الزايد:

أيا علماء العصر دمتم جوابكم ... بنسبة مروي إلى ثقة روى
أسائلكم كيف الصلاة بطائر ... بأسرع من لمح لفيح الهوى هوى
فإن قلتم صح السجود بسطحه ... فقد قلتم صح السجود على الهوا

إلى آخر القصيدة الطويلة ، فرد عليه العلامة محمد سالم بن عبد الودود بعد فتوى الإمام بداه بن البوصيري بقصيدة منها :

تبارك ربي ذو الجلال الذي استوى ... على العرش واستولى على الملك واحتوى
ملائكة السبع السماوات سجد ... لسلطانه كل له ذل واقتوى
فمن فضله أن أرسل الرسل للورى ... فمن مفلح أوفى ومن خاسر هوى
وقفى على آثارهم بمحمد ... ليخرجنا عن مقتضى الجهل والهوى

إلى آخر هاتين القصيدتين الرائعتين الطويلتين اللتين نوقش فيهما حكم الصلاة في الطائرة وتحقيق مناط الحكم فيها ، وخلاصة القول في الصلاة في الطائرة من خلال البحث صحتها وإمكانية وقوعها، وتجاوز الخلاف فيها.

4 - الصلاة اعتمادا على المسمع (مكبر الصوت):

الأفضل أن يرفع الإمام صوته حتى يسمع، لأن ذلك من وظائف الإمام، وقد طرأت وسائل منها أستعمال المكبر تسميعا في الصلاة، والصلاة عليه جائزة، فيجوز للمقتدي الاعتماد في انتقالات الإمام على صوت المسمع أو رؤية الإمام، لأنه يكون معه في المسجد أو في دار من الدور المجاورة، وليس منه الاقتداء بالمذياع، فلا يصح الإقتداء بالإمام اعتمادا عليه.

الخلاصة:

الطهارة هي الأساس الذي تقوم عليه الصلاة التي هي عماد الدين وأساسه فإن ما له تأثير على الطهارة لا بد أن يكون موضع اهتمام واحتياط حتى تكون طهارتنا وصلاتنا وفق الشروط والضوابط الشرعية ، ولذا كان لابد من الاحتياط والحذر مما يمنع حصول هذه الطهارة المائية أو يؤثر على الماء الطهور سلبا أو إيجابا.

المستحضرات ومساحيق التجميل المستخدمة عند النساء بوصفها نوعا من الزينة المشروعة لهن دون الرجال فيشترط فيها مراعاة الشروط والضوابط الشرعية التي وضعها العلماء مثل طهارتها.

أن لا تمنع وصول الماء إلى البشرة بحيث تشكل حائلا فتكون مانعة من الطهارة في هذه الحالة.

فإذا كانت تذوب مع الماء ولا تمنع وصوله إلى البشرة فهذا لا يؤثر على الطهارة في الغسل والوضوء لتحلله بمجرد صب الماء عليه؛ كالكحل (الإثمد) باستثناء الكحل الشمعي الذي يشكل طبقة شمعية على جفن العين، فهذا مؤثر في الطهارة.

ناقش العلماء حكم الصلاة في الطائرة وتحقيق مناط الحكم فيه، وخلاصة القول فيه صحة الصلاة في الطائرة وإمكانية وقوعها، وتجاوز الخلاف فيها.

المعتمد صحة الصلاة اعتمادا على المسمع أو مكبر الصوت، وإن كان الأفضل الاقتداء برؤية الإمام أو سماع صوته،كما أن الأفضل للمرأة الصلاة في بيتها.

الأسئلة

1. بيّن حكم الطهارة بالماء المستصلح
2. هل للمستحضرات والمساحيق تأثير في الطهارة؟
3. هل تجوز الصلاة في الطائرة
4. ما حكم الاقتداء بالمسمع أو مكبر الصوت؟

الدرس الثاني والعشرون

بعض الأحكام المستجدة في الزكاة

العرض

أولا: تعريف الزكاة وحكمها

الزكاة لغة: الزيادة والنماء، واصطلاحا: جزء من مال الغني أوجب الله عليه إعطاءه للفقير.

وهي واجبة بالكتاب والسنة والإجماع يقاتل من منعها حتى تؤخذ منه.

ثانيا: الحكمة منها

- تحقيق العدالة الاجتماعية، فتساعد في تقليل الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وتعالج الحسد والحقد، فالفقير إذا لم يجد ما يسد به خلته ويرى جاره أو أخاه ينعم بالمال قد لا تسلم نفسه من حسده أو الحقد عليه.
- تطهير المال من الشبهات.
- تطهير النفس من البخل والشح.
- تعزيز التضامن بين أفراد المجتمع فتسهم في خلق مجتمع متماسك يتعاون أفراده على البر والخير.

ثالثا: الأصول المزكاة ومصاريف الزكاة

أ - زكاة العملات

يتفق العلماء على أن الأوراق البنكية أو العملات التي يتعامل بها اليوم، وتدفع ثمنا للمشتريات، وقيما للمتلفات تجب فيها الزكاة، فمن حال عليه الحول وهو يملك منها ما يساوي قيمة نصاب وجبت عليه زكاته، ونصاب الذهب 20 دينارا (85غراما من الذهب) ونصاب الفضة 200 درهم (595غراما من الفضة).

وإذا حال الحول ولم يبلغ كلُّ صنف نصابا ولكن مجموع الصنفين تبلغ قيمته نصابا وجبت الزكاة في قيمة الصنفين من العملات.

ودليل العلماء في وجوب الزكاة في العملات المتداولة اليوم عموم قوله تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾[التوبة: 102].

وقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: "وأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة في أموالهم، تؤخذ من أغنيائهم، فترد على فقرائهم" (متفق عليه).

ب - زكاة الأصول المستغلة

الأصول المستغلة هي رؤوس أموال عينية لم تتخذ للتجارة، ولكنها تتخذ للنماء فيتحصل من استغلالها مال ودخل كثير لأصحابها.

وتشمل هذه المستغلات العقارات ووسائل النقل المخصصة للإيجار والمصانع والفنادق وغيرها من وسائل الإنتاج.

فتجب الزكاة في هذه الأصول لعموم الدلالة في قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: 102] فتقاس هذه المستغلات على عروض التجارة في وجوب الزكاة في ريعها، لأن العلة في الزكاة الغنى والنماء، وهذه العلة موجودة في المستغلات فهي أعظم الأموال النامية، والحكم يدور مع العلة وجودا وعدما.

ج - مصاريف الزكاة

حدّد القرآن الفئات التي تصرف لها الزكاة:

1 - الفقراء وهم الذين لا يملكون من المال ما يكفي لسد احتياجاتهم، فهم أولى الفئات بالزكاة.

2 - المساكين وهم الأشخاص الذين يملكون بعض المال ولكنه لا يكفي لسد جميع احتياجاتهم.

3 - العاملون عليها وهم الأشخاص المكلفون بجمع الزكاة وتوزيعها، فيعطون من الزكاة مقابل عملهم في جمعها وتوزيعها وتوصيلها إلى مستحقيها.

4 - المؤلفة قلوبهم وهم الذين يراد استمالتهم إلى الإسلام، أو تعزيز إيمانهم، ويشمل هذا الصنف حديثي العهد بدخول الإسلام لتثبيتهم عليه وتقوية إيمانهم.

5 - في الرقاب ويشمل تحرير الأرقاء ومساعدة الأسرى في العصر الحديث.

6 - الغارمون هم الذين أثقلت الديون كاهلهم وعجزوا من سدادها فيعطون من الزكاة لسداد الديون التي عليهم

7 - في سبيل الله يشمل هذا المصرف المجاهدين في سبيل الله الذين يجاهدون الكفار لإعلاء كلمة الله ونصرة دينه والتمكين لشرعه في الأرض.

8 - ابن السبيل وهو المسافر الذي انقطعت به السبل ولم يعد يملك ما يبلغه حاجته أو العودة إلى بلده، فيعطى من الزكاة ما يقضي به حاجته أو يبلغه بلده.

رابعا: هل يجوز صرف جزء من الزكاة في المشاريع الخيرية؟

يرى البعض في العصر الحالي جواز صرف جزء من مال الزكاة فيما يخدم الإسلام والمجتمع؛ مثل تمويل بناء المساجد ودعم الأنشطة الدعوية والمشاريع الخيرية.

ولكن الغالبية العظمى من العلماء قديما وحديثا لا يرون ذلك.

يقول الخرشي في شرحه لمختصر خليل: "ولا يجوز صرف شيء من الصدقات في غير الوجوه المبينة من عمارة المساجد أو بناء القناطر أو تكفين الموتى أو فك الأسارى أو غير ذلك من المصالح".

ويقولون إن صرف الزكاة فيه لا يجزئ لأن مصرف الزكاة محدد صريحا في كتاب الله فلا يجوز الاجتهاد مع وجود النص الصحيح الصريح.

الخلاصة:

الزكاة لغة: الزيادة والنماء، واصطلاحا: جزء من مال الغني أوجب الله عليه إعطاءه للفقير.

وهي واجبة بالكتاب والسنة والإجماع يقاتل من منعها حتى تؤخذ منه.

حكمها:

- تحقق العدالة الاجتماعية، وتذهب الحسد والحقد عن نفس الفقير، وتطهر المال من الشبهات
- تطهير النفس من البخل والشح، وتعزز التضامن والانسجام بين أفراد المجتمع.
- يتفق العلماء على أن الأوراق البنكية أو العملات التي يتعامل بها اليوم، وتدفع ثمنا للمشتريات وقيما للمتلفات تجب فيها الزكاة، فمن حال عليه الحول وهو يملك منها ما يساوي قيمة نصاب وجبت عليه زكاته، ونصاب الذهب 20 دينارا حوالي 85 غراما من الذهب، ونصاب الفضة 200 درهما حوالي 595 غراما من الفضة.
- الأصول المستغلة هي رؤوس أموال عينية لم تتخذ للتجارة ولكنها تتخذ للنماء فيتحصل من استغلالها مال ودخل كثير
- للزكاة مصارف ثمانية هي:

الفقراء - المساكين - العاملون عليها - المؤلفة قلوبهم - في الرقاب - الغارمون - في سبيل الله - ابن السبيل

- يرى بعض العلماء في العصر الحالي جواز صرف جزء من مال الزكاة فيما يخدم الإسلام والمجتمع مثل تمويل بناء المساجد ودعم الأنشطة الدعوية والمشاريع الخيرية

ولكن الغالبية العظمى منهم لا ترى جواز ذلك وتقول إنه لا يجزئ لأن مصرف الزكاة محدد في كتاب الله فلا يجوز الاجتهاد مع وجود النص الصحيح الصريح.

الأسئلة

1. عرف الزكاة وبين حكمها ومتى فرضت؟
2. للزكاة حكم، اذكر ثلاثا منها.
3. هل تجب الزكاة في العملات؟ ولماذا؟
4. عرف الأصول المستغلة وبين أنواعها وحكم زكاتها.
5. ما الحكمة من تحديد الفئات الثمانية مصاريف للزكاة؟
6. هل يجوز دفع جزء من مال الزكاة في المشاريع الخيرية؟ ولماذا؟

الدرس الثالث والعشرون

أمثلة مما يفطر وما لا يفطر

العرض

قبل الحديث عما يفطر وما لا يفطر ينبغي تعريف الصوم والتذكير ببعض أحكامه.

تعريف الصوم

الصوم لغة: الإمساك، واصطلاحا: الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية.

حكمه

حكم الصوم الوجوب وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

وقد فرض في السنة الثانية للهجرة.

وله شروط وأركان وواجبات ومندوبات ومكروهات ومبطلات تفسده، ذكرها الفقهاء في معرض تناولهم لأحكام الصوم، وقد ظهرت في العصر الحديث مستجدات وعلاجات الظاهر منها أنها تفسد الصوم لكن الصيادلة والأطباء العارفين بحقيقتها والفقهاء المعاصرين أفتوا بعدم إبطالها للصوم.

ما يفسد الصوم وما لا يفسده

أولا: ما يفسد الصوم

يفسد الصوم بالأمور التالية:

- وصول مائع إلى حلق الصائم
- وصول متحلّل إلى جوفه
- رفع النية نهارا
- الجماع
- الاستمناء
- تعمد القيء وازدراد شيء منه
- الحيض
- السعوط (دقيق التبغ أو غيره مما يدخل في الأنف ويستنشق)
- شرب الدخان
- عدم عقد نية الصوم ليلا بنية واحدة إن كان متتابعا أو تبييتها كل ليلة إن اختل التتابع أو كان صوم يوم أو أيام لا تجزئ فيها نية واحدة.
- الردة

ثانيا: ما لا يفسد به الصوم

من المسائل التي نص الفقهاء القدامى على عدم إفسادها للصوم:

- غبار الطريق وغبار المصنع (الورشات)
- السواك بالعود الجاف، أما السواك بالمعجون فالأولى تركه؛ لأنه لا تؤمن السلامة من وصوله للحلق

إصباح الصائم جنبا.

وفي العصر الحديث حدث علاجات أفتى العلماء المعاصرون والأطباء بعدم إفسادها للصوم، منها:

- الحقن غير المغذية، أما المغذية التي تعطى للمريض للتغذية فتفسد الصوم
- بخاخ الربو
- المنظار الذي يدخل إلى المعدة إذا لم يصاحبه إدخال مواد أو سوائل أخرى
- خلع الأسنان
- التبرع بالدم
- قطرة العين
- ما يدخل الشرج من حقنة شرجية أو منظار أو أصبع طبيب فاحص.
- العمليات الجراحية بالتخدير العام إذا كان المريض بيّت نية الصوم ليلا
- الحقن المستعملة في العلاج الكلوي.

الخلاصة:

الصوم لغة الإمساك واصطلاحا: الإمساك عن شهوتي البطن والفرج من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس بنية.

حكم الصوم الوجوب وهو ثابت بالكتاب والسنة والإجماع.

وقد فرض في السنة الثانية للهجرة.

للصوم مبطلات تفسده بعضها ذكرها الفقهاء في معرض تناولهم لأحكامه.

في العصر الحديث ظهرت مستجدات وعلاجات الظاهر منها أنها تفسد الصوم لكن الصيادلة والأطباء العارفين بحقيقتها والفقهاء المعاصرين أفتوا بعدم إبطالها للصوم.

الأسئلة

1. عرف الصوم لغة وشرعا.
2. ما الدليل على وجوبه؟ ومتى فرض؟
3. اذكر أربعا من مفسدات الصوم.
4. اذكر خمسا من العلاجات التي لا تفسد الصوم.

IPN

الأخلاق والسلوك

IPN

الدرس الرابع والعشرون

وجوب التمسك بالسنة ولزوم الجماعة (وحدة المسلمين)

العرض

التمسك بالسنة هو: اتباع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، والسير على نهجه ومحبته.

أما لزوم الجماعة فهو طاعة وليِّ الأمر في المعروف، ونبذ كل ما يؤدي إلى الفرقة والاختلاف، وكل ما يعصف بوحدة المسلمين من أهواء ونزعات عرقية أو طائفية.

وقد تضافرت نصوص الشرع من آيات وأحاديث على التمسك بالسنة ولزوم الجماعة والاعتصام بحبل الله ونبذ الفرقة والاختلاف

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[آل عمران: 31] فمحبة الله مرتبطة بمحبة رسوله صلى الله عليه وسلم والتمسك بما جاء به من عند الله من شرع.

يقول ابن كثير: إن هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله وهو على غير طريق محمد صلى الله عليه وسلم بأنه كاذب في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله؛ كما في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» (رواه البخاري).

وفي حديث العرباض بن سارية قال: "قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فوعظنا موعظة بليغة" الحديث وفيه: "فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة" (رواه أبو داوود والترمذي وصححه)

وقال تعالى في وجوب الاعتصام بحبله وحرمة الفرقة والتنازع: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾[آل عمران: 103] وقد ورد في حديث مسلم من حديث سهيل ابن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إن الله يرضى لكم ثلاثا، ويسخط لكم ثلاثا،يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولى الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثا : قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال ...." (رواه مسلم).

وفي حديث أبي الدرداء : "فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية" (رواه أبو داوود).

الخلاصة:

بيـن اللّه في الآيـة الأولى أن محبـة اللّه سـبحانه وتعـالى مرتبطـة باتبـاع رسـوله صلـى اللّه عليـه وسـلم والتمسـك بما جـاء بـه مـن شـرع، سـواء تعلـق بالأقـوال أو الأفعـال أو الإقـرار، قـال رسـول اللّه صلـى اللّه عليـه وسـلم: "مـن عمـل عمـلا ليـس عليـه أمرنـا فهـو رد" (رواه البخـاري).

ونهانـا عـن الفرقـة، وأمرنـا بالاعتصـام بحبـل اللّه المفسـر بالعهـد والذمـة، قـال تعـالى: ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ﴾ [آل عمـران: 103]، والنهـي عـن الفرقـة مسـتلزم لـزوم الجماعـة، وفي حديـث أبـي الـدرداء: "فعليكـم بالجماعـة، فإنمـا يـأكل الذئـب مـن الغنـم القاصيـة" (رواه أبـو داوود).

كما ورد الأمـر بالتمسـك بسـنته صلـى اللّه عليـه وسـلم وسـنة خلفائـه الراشـدين، والعـض عليهـا بالنواجـذ في حديـث العربـاض بـن سـارية، والتحذيـر مـن البـدع ومحدثـات الأمـور؛ لمـا يترتـب علـى ذلـك مـن الأضـرار في الدنيـا والآخـرة .

الأسئلة

1. ما حكم التمسك بالسنة ولزوم الجماعة؟
2. ما جزاء من اتّبع سنة النبي صلى اللّه عليه وسلم؟
3. اذكر بعض الأحاديث الدالة على لزوم الجماعة؟
4. ورد في الحديث الذي رواه مسلم أن اللّه يرضى لنا ثلاثا ويسخط لنا ثلاثا فما هي؟

IPN

الدرس الخامس والعشرون

الوسطية والاعتدال

العرض

تعريف الوسطية: هي العدل والعدالة، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾[القلم: 28].

ويعني مفهوم الوسطية التوازن والاعتدال بين طرفي الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط، والإسراف والتقتير.

فكل أمر له طرفان مذمومان، إما إلى إفراط وإما إلى تفريط، والوسط هو التوازن بينهما.

ولهذا وصفت أمة الإسلام في الآية الكريمة بالوسطية، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ [البقرة: 143]. ورتب الله سبحانه وتعالى على هذه الوسطية الشهادة على الناس فقال: ﴿ لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾ أي البشرية كلها، وهو ما يتضمن العدل لقبول الشهادة؛ لأن غير العدل لا تقبل شهادته، ومن الثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسيره للوسط في الآية بالعدل، فقد روى الإمام أحمد والبخاري عن أبي سعيد الخدري أنه فسر الوسط هنا بالعدل، والاعتدال والعدل والتوسط والتوازن ألفاظ متقاربة المعنى، وقد دعا الإسلام إلى العدل والإنصاف ليقيم مجتمعا متماسكا لا ظلم فيه ولا جور حتى مع الخصوم، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾[المائدة: 9]، وعن سعيد ابن المسيّب أن مسلما و يهوديا اختصما إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فرأى الحق لليهودي فقضى له ...)، وقضاء شريح على علي بن أبي طالب رضي الله عنه في درعه أفضل شاهد على التزام العدل، فصلاح المجتمع في حاضره ومستقبله لا يتأتى إلا بالعدل، فعلى المجتمع أن يتعاون لإقامة العدل قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾[المائدة: 3].

فالتعاون على البر والتقوى سبيل الاستقامة والحكامة الراشدة في المجتمع، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام]. ومما سبق يتضح أن الاستقامة هي الطريق السويُّ للوسطية والاعتدال الذي أمرنا بسلوكه للنجاح في دنيانا وأخرانا، فديننا يسر وسماحة لا إفراط فيه ولا تفريط، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فلا غلو فيه ولا تنطع كما قال صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون..." (رواه مسلم).

الخلاصة:

- لقد جعلنا الله سبحانه وتعالى أمة وسطا شاهدة على البشرية، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[البقرة: 143]، وبيّن لنا سبحانه وتعلى الطريق القويم وأمرنا باتباعه﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام: 153].
- الوسطية منهج في الدين والعمل يقوم على الاستقامة في الشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله سبحانه وتعالى. وقد فسّر النبي صلى الله عليه وسلم الوسط في الآية بالعدل كما في حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري وأحمد.
- منهج الإسلام تطبعه الوسطية والاعتدال في أمور الدين والدنيا دون إفراط ولا تفريط، ولا غلّو ولا تنطّع، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: «هلك المتنطعون...».

الأسئلة

1. عرف الوسطية والاعتدال.
2. ما الأساس الذي يقوم عليه منهج الإسلام؟
3. ماذا نعني بالغلوّ والتنطع؟
4. كيف تتعامل عدالة الإسلام مع الخصوم؟
5. بين أهمية العدل في بناء وتنمية الدول؟

IPN

الدرس السادس والعشرون

حرمة الغلو والتطرف والابتداع

جعل اللّه محمدا صلى اللّه عليه وسلم خاتم الأنبياء، وجعل رسالته خاتمة الرسالات السماوية، وشريعة الإسلام باقية حتى يرث اللّه الأرض ومن عليها، وخص هذه الشريعة بالوسطية والاعتدال والسماحة، فهي تنافي الغلو والتطرف والابتداع، فهذه المسلكيات تنافي روح الشريعة ورسالة الإسلام.

الغلو:

الغلو لغة: الارتفاع ومجاوزة الحد، وفي الشرع: المغالاة في العبادة وتجاوز الحد تفريطا أو إفراطا، وهو مذموم شرعا لمنافاته لمقاصد الشريعة التي هي الاعتدال والوسطية بين الغلو والتفريط، فقد جعل اللّه أمة الإسلام وسطا؛ أي عدولا خيارا، قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [البقرة: 143]، وحثَّ النبي صلى اللّه عليه وسلم صحابته على اتباع نهج الاعتدال وعدم الغلو في كل الأمور اعتقادا وعبادة وإنفاقا، ورباهم على ذلك، فنهاهم عن المغالاة في مدحه فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم" (البخاري).

ولما همَّ بعض صحابته بالمغالاة في العبادة فقال بعضهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال آخر، أما أنا فأقوم الليل ولا أنام، وقال آخر: أما أنا فأدع النساء ولا أتزوج، نهاهم عن ذلك، وقال: "أما أنا فأصوم وأفطر، وأقوم وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني" (متفق عليه). وحذرهم من الغلو فقال صلى اللّه عليه وسلم: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" (صحيح ابن حبان).

وعن عبد اللّه بن مسعود رضي اللّه عنه قال: خط رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم خطا بيمينه ثم قال: "هذا سبيل اللّه مستقيما، وخط خطوطا عن يمينه وشماله ثم قال: هذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾".

التطرف: لا يبعد التطرف كثيرا عن الغلو، فكل منهما خروج عن النهج الشرعي القويم الذي سنَّه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لأمته، فهو مرادف للتنطع المهلك، "هلك المتنطعون". (مسلم) والمتنطعون هم المغالون المتجاوزون الحد في أقوالهم وأفعالهم، فالدين الصحيح والنهج القويم

بعيدان عن التطرف، وهو الوسط بين الغلو والتقصير، والإفراط والتفريط، فالغلو والتطرف منافيان لسماحة دين الإسلام ويسره. "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسدّدوا وقاربوا، وأبشروا ويسروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة" (رواه النسائي).

الابتداع

هو اتباع البدع والإتيان بأمر لم يشرع على وجه يتقرب به إلى الله، وقد حرَّم الشرع البدع، ونهى عن الابتداع في الدين، وذمَّ النصارى الذين ترهبوا وحمَّلوا أنفسهم أنماطا من العبادة لم يأمرهم الله بها، ولم يكلفهم بها. قال تعالى: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ﴾[الحديد: 27]، فحرموا على أنفسهم ما أباح الله لهم من المطعم والمشرب والنكاح، وانقطعوا في الكهوف والصوامع.

ويشمل الابتداع اتباع الهوى والآراء والأقوال التي لا دليل عليها، وترك الاتباع والاقتداء بالسلف الصالح.

قال الشاطبي في تعريف البدعة: "طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشريعة، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه وتعالى".

فالابتداع في الدين ضلالة، وهو محبط للعمل، والمبتدع ممن زُيِّن له سوء عمله فرآه حسنا، فلا ترجى منه توبة، وهو أسوأ من صاحب المعصية الذي ترجى منه التوبة.

وأخطر البدع ما يتعلق منها بتكفير أهل الإسلام؛ كتكفير الخوارج لمرتكب الكبيرة، وتأويل بعض الفرق آيات الصفات والأسماء بما لا يليق بجلال الله وكماله.

وقد وردت النصوص الشرعية تذمُّ البدعة وتنفِّر منها، ففي حديث العرباض بن سارية قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودِّع، فأوصنا، قال: أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد ،فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة". (رواه أبو داوود والترمذي).

وقد حذّر السلف الصالح من البدع، قال مالك: (من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمدا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ فما لم يكن يومئذ دينا فلا يكون اليوم دينا)

.

الخلاصة:

- الغلو لغة: الارتفاع ومجاوزة الحد، وفي الشرع: المغالاة في العبادة وتجاوز الحد تفريطا أو إفراطا وهو مذموم شرعا لمنافاته لمقاصد الشريعة التي هي الاعتدال والوسطية بين الغلو والتفريط.
- حثّ النبي صلى الله عليه وسلم صحابته على اتباع نهج الاعتدال وعدم الغلو في كل الأمور اعتقادا وعبادة وإنفاقا ورباهم على ذلك، فنهاهم عن المغالاة في مدحه، وعن التبتل في العبادة، والتشبه بالنصارى في الرهبانية والغلو في الدين.
- التطرّف هو خروج عن النهج الشرعي القويم الذي سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته فهو مرادف للتنطع المهلك «هلك المتنطعون» قالها ثلاثا. (مسلم).
- الدين الصحيح والنهج القويم بعيد عن التطرف، وهو الوسط بين الغلو والتقصير والإفراط والتفريط، والغلو والتطرف منافيان لسماحة دين الإسلام ويسره.
- الابتداع هو اتباع البدع والإتيان بأمر لم يشرع، يظن صاحبه أنه يتقرب به إلى الله، وقد حرم الشرع البدع ونهى عن الابتداع في الدين.
- يشمل الابتداع اتباع الهوى والآراء والأقوال التي لا دليل عليها، وترك الاتباع والاقتداء بالسلف الصالح.

الأسئلة

1. بيِّن مفهوم كل من الغلو والتطرف والابتداع.
2. فيم يتجلى الغلو؟ ولماذا حرم؟
3. اذكر حديثا يحذر من التطرف والتشدد في الدين
4. ما خطر الغلو والتطرف والابتداع على دين وسلوك المسلم؟

IPN

الدرس السابع والعشرون

خطر الإلحاد والاستهتار بالقيم الإسلامية

اجتاحت المجتمعات الإسلامية بعض الظواهر السلبية التي تهدّد فئة الشباب على وجه الخصوص، من أخطرها وأعظمها ظاهرة الإلحاد والاستهتار بالقيم الإسلامية.

والإلحاد والاستهتار بقيم المجتمع الإسلامية وثوابته الدينية والوطنية متلازمان، فهما وجهان لعملة واحدة، وصنوان لا يفترقان، فكلما ألحد المسلم استهتر بدينه وأخلاقه، وكلما استهتر بقيم دينه وأخلاق مجتمعه الإسلامية صار ملحدا.

1. مفهوم الإلحاد:

الإلحاد لغة: الميل عن الاستقامة، وألحد في الحرم ظلم فيه، واستحل حرمته.

وفي الاصطلاح: الميل والانحراف عن الإسلام والإيمان.

ويشمل الإلحاد إنكار وجود الخالق جلَّ وعلا، أو إنكار صفة من صفاته، أو اسم من أسمائه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ ﴾ [فصلت: 40] فكل من الملحد والزنديق ينكر وجود الله، أو يعطل صفة من صفاته، أو يستحل محرماته، أو يلحد في أسمائه، وهذا محرم، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: 180].

2. أسباب الانحراف:

- ضعف الوازع الديني.
- الجهل بالواجبات الشرعية التي تخرج من الملة.
- التنشئة الاجتماعية، فكثير من الأسر تسعى لتحصيل الرفاه المادي ومواكبة الموضة وإهمال القيم.
- عدم تربية الأبناء على القيم الإسلامية، قال أبو العلاء المعري:

وينشأ ناشئ الفتيان منَّا على ما كان عوَّده أبوه

- اتباع الشهوات وإشباع الرغبات دون خوف من عقاب أخروي، قال تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ ﴾ [القصص: 50]

- الانبهار بالحضارة الغربية المادية، فيزعم بعض من أبناء الإسلام أن دينهم يحدُّ من الحرية، ويحجر على الرغبات.
- الاعتماد على العقل في الأمور التي لا يستطيع إدراكها كالإيمان بالمغيبات والثواب والعقاب.
- الإدمان على العالم الافتراضي ووسائل التواصل الاجتماعي التي تعج بالمواقع التي تنشر الرذيلة، وتخدش الحياء، وتكشف المستور.

مخاطر الإلحاد

لا تقتصر مخاطر الإلحاد وأضراره على الجانب الأخروي فحسب، بل يجرّ مخاطر ومفاسد على الفرد والمجتمع.

خطره على الفرد

- القلق والصراع النفسي والحيرة.
- فقدان الوازع الديني والنزوع إلى الإجرام وتعاطي المخدرات.
- إشباع الرغبات والغرائز الشهوانية.
- انتشار الجرائم لإشباع الرغبات والانتقام.

خطره على المجتمع

- فساد الأخلاق وتفكُّك الروابط الاجتماعية، فيصبح همُّ الفرد تحقيق السعادة لنفسه فقط.
- فساد الأسرة والمجتمع، فالملحد والمستهتر لا يولي أهمية لحقوق الوالدين، ولا يراعي واجبات المجتمع.
- تسبب الإلحاد والاستهتار في فساد الشباب وضياعه بالانحراف والخروج على ثوابت المجتمع وقيمه الإسلامية.

3. العلاج:

يتطلب علاج الإلحاد والاستهتار بالقيم الإسلامية تضافر مؤسسات المجتمع وهيئاته، كل حسب اختصاصه ومجال تدخله لتحصين الشباب وحمايته من الوقوع في حبائل الإلحاد والازدراء بثوابت الأمة وقيمها الإسلامية.

ويتطلب ذلك:

- قيام الآباء والأمهات بتربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة إسلامية.
- اليقظة من المدرسين والمربين والتركيز على جانب السلوك والقيم.

- تنظيم الأنشطة الثقافية والرياضية الهادفة.

- تنظيم المخيمات والرحلات واختيار وسائل التسلية والترفيه وفق الضوابط الشرعية.

- الرقابة على وسائل الإعلام ووسائط التواصل الاجتماعي حتى لا يصدر منها ما يتنافى مع القيم الإسلامية.

الخلاصة:

- الإلحاد لغة الميل عن الاستقامة، وألحد في الحرم ظلم فيه واستحل حرمته. أما من الناحية الاصطلاحية فهو الميل والانحراف عن الإسلام ولايمان.
- الإلحاد والاستهتار بقيم المجتمع الإسلامية وثوابته الدينية والوطنية متلازمان، فهما وجهان لعملة واحدة، وصنوان لا يفترقان، فكلما ألحد المسلم استهتر بدينه وأخلاقه، وكلما استهتر بقيم دينه وأخلاق مجتمعه الإسلامية صار ملحدا.
- كل من الملحد والزنديق ينكر وجود اللّه، أو يعطل صفة من صفاته، أو يستحل محرماته، أو يلحد في أسمائه و صفاته، وهذا محرم.
- **من أسباب الإلحاد والاستهتار**
- ضعف الوازع الديني، والجهل بالواجبات الشرعية التي تخرج من الملة، والتنشئة الاجتماعية غير السليمة، واتباع الشهوات، وإشباع الرغبات، والانبهار بالحضارة الغربية المادية، والاعتماد على العقل في المغيبات والثواب والعقاب

لا تقتصر مخاطر الإلحاد وأضراره على الجانب الأخروي، بل يجرُّ مخاطر ومفاسد على الفرد والمجتمع.

الأسئلة

1. عرّف الإلحاد وبيِّن حكمهما.
2. ما الفرق بينهما؟ اذكر خمسة من أسباب الإلحاد؟
3. بين بعض مظاهر الإلحاد.
4. اذكر ستة من أضرار الإلحاد.
5. بم يمكن علاج الإلحاد؟

الدرس الثامن والعشرون

وجوب احترام المقدسات الإسلامية وثوابت الأمة

العرض

التقديس لغة التنزيه، والمقدس المطهر والمعظم.

والتقديس -عندنا نحن المؤمنين-: شعور وجداني يتحلّى به المؤمن تجاه شعائر دينه وثوابته التي هي محل إجماع واتفاق بين جميع المسلمين؛ مما يجعل المقدسات والثوابت متلازمات ومترابطات، فشعائر الإسلام ودعائمه الأساسية ثوابت للأمة، وثوابت الأمة حازت مكانتها ومرجعيتها بقدسيتها في الدين الإسلامي.

وأولى هذه المقدسات بالتعظيم والإجلال هو:

• الله جل جلاله وتقدّست أسماؤه وصفاته:

يجب تعظيمه وإجلاله وتنزيهه عن كل ما لا يليق بذاته العلية. ومن إجلاله وتعظيمه:

- إخلاص العبادة له، فلا يقبل جلّ جلاله من العبادة إلا ما كان خالصا له، موافقا لسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث القدسي: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه) رواه مسلم

- ألا يعبد إلا بما شرع

- أن لا يستغاث إلا به.

- الاعتقاد الجازم باتصافه بجميع صفات الجلال والكمال والعظمة، ومخالفته لمخلوقاته ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11].

• رسول الله صلى الله عليه وسلم:

يجب الإيمان بـــ:

- أنه خاتم الأنبياء والرسل.

- يجب في حقه وفي حق جميع الرسل الصدق والأمانة والتبليغ.

- من نقّص من حق رسول من الرسل بالسبّ أو الشتم فهو كافر، حدُّه القتل.

- كمال سنته واتباعها، وعدم مخالفتها ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: 63]

ويشترط في قبول العبادة لله أن توافق سنة محمد صلى الله عليه وسلم، ففي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد" (متفق عليه).

• القرآن الكريم:

هو كتاب الله المنزّل على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ من التغيير والتبديل، تولّى الله

حفظه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[الحجر: 9] وهو باق يتحدّى الإنس والجن إلى أن يرفعه الله في الوقت الذي أراده.

وهو ناسخ لجميع الكتب التي سبقته، فلا يجوز العمل بما فيها، ولا التحاكم إليها أو الاستدلال أو الاستشهاد بها؛ لأنها محرفة إبان نزول القرآن أحرى الآن.

المساجد

هي بيوت الله، أضافها لنفسه إضافة تشريف فقال: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿18﴾ ﴾ [الجن]، فهي مكان مقدّس، تجب عمارته بالصلاة والذكر وتلاوة القرآن، كما تجب صيانته من كل ما لا يليق بها من تدنيس أو رفع صوت وغير ذلك مما ينافي قدسيته ومكانته.

وأفضلها المسجد الحرام الذي أجر الصلاة فيه مائة ألف صلاة في غيره، ثم المسجد النبوي، وأجر الصلاة فيه أجر ألف صلاة في غيره، ثم المسجد الأقصى، وأجر الصلاة فيه أجر خمسمائة صلاة في غيره.

الإيمان بالمغيبات

من ثوابت الدين الإسلامي الإيمان بالمغيبات التي وردت في القرآن أو التي أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم كالإيمان بالملائكة والجنة والنار وسؤال الملكين وعذاب القبر والبعث والميزان والصراط والحوض والعرش والكرسي واللوح والقلم.

ومن الثوابت الشرعية عند الأمة الإقرار بوجوب أركان الإسلام التي بُنِي عليها، ومنها إباحة البيع والنكاح وحرمة الربا والسفاح وغير ذلك من الثوابت ومعالم الشرع التي لا يتسع المقام لتتبعها.

الخلاصة:

- التقديس لغة التنزيه، والمقدس المطهر والمعظم.
- والتقديس عندنا نحن المؤمنين شعور وجداني يتحلى به المؤمن تجاه شعائر دينه وثوابته التي هي محل إجماع واتفاق بين جميع المسلمين.
- وأولى هذه المقدسات بالتعظيم والإجلال هو ربنا جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته، فيجب تعظيمه وإجلاله وتنزيهه عن كل ما يليق بذاته العلية.
- يجب تعظيم الرسل عليهم الصلاة والسلام، فمن نقص من حقهم بالسب أو الشتم فهو كافر حده القتل.
- ومن مقدسات الأمة وثوابتها الأساسية كتاب الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم المحفوظ من التغيير والتبديل والمساجد وأركان الإسلام وأصول الاعتقاد.

الأسئلة

1. ما المراد بالمقدسات والثوابت الشرعية؟
2. ما مكانة كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الشرع الإسلامي؟
3. اذكر أربعة من المغيبات وبيّن حكمها.

الدرس التاسع والعشرون

حرمة أكل المال العام ووجوب صيانة الممتلكات العامة والخاصة

العرض

أولا: المال العام

المال العام هو المال الذي ليس له مالك خاص، بل هو مشاع بين المسلمين مثل الميزانيات العمومية وأملاك الدولة ووسائلها.

وقد حرَّم الله أكلها وتبديدها وإضاعتها، فأكلها خيانة للأمانة، والله يقول في محكم كتابه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[الأنفال: 27].

ونوع من الغلول المحرم في الكتاب والسنة. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَغۡلُلۡ يَأۡتِ بِمَا غَلَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ﴾ [آل عمران:161] وأخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: (قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم، فذكر الغلول، فعظَّمه وعظَّم أمره، ثم قال: "لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بعير له رغاء، يقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فرس له حمحمة، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله أغثني، فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك"، ويدخل في ذلك ما يهدى للمسؤول بسبب تعيينه في وظيفة عمومية، ففي الصحيحين عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له ابن اللُّتبية على الصدقة، فقال: هذا لكم وهذا أهدي إلي، فقام النبي صلى الله عليه وسلم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: « ما بال العامل نبعثه، فيجيء، فيقول هذا لكم وهذا أهدي إلي؛ أفلا جلس في بيت أبيه، فينظر هل يهدى إليه أم لا؟ والذي نفس محمد

بيده لا نبعث أحدا منكم فيأخذ شيئا إلا جاء يوم القيامة يحمله على رقبته إن كان بعيرا له رغاء، أو بقرة لها خوار، أو شاة تيعر»، فرفع يديه، حتى رأيت عفرة إبْطَيه، فقال: "اللهم هل بلغت"، فهذه نصوص صحيحة صريحة على حرمة أكل المال العام بأيِّ وسيلة كان الأكل، سواء كان بالاختلاس أو التحايل أو المحاباة.

ثانيا: الممتلكات

وتشمل الممتلكات العامة والخاصة، فالممتلكات العامة ملك للجميع، تجب صيانتها والمحافظة عليها فهي في الحرمة مثل المال العام، فنفعها وخدماتها يستفيد منها الجميع، وأيِّ إتلاف لها أو تعطيل لخدمتها يتضرر منه الجميع.

وتشمل الممتلكات العامة مرافق الدولة ومؤسساتها العمومية ذات النفع العام من مدارس ومستشفيات ومصانع ومنشآت الماء والكهرباء والطرق والجسور، وكل مرفق يؤدي تخريبه أو تعطله إلى فقدان أو انقطاع خدمة عموميه.

وقد ورد النهي الصريح من رسول الله صلى الله عليه وسلم عن إذاية الناس وإدخال الضرر عليهم في مرافقهم العامة، فعن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "اتقوا الملاعن الثلاثة؛ البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل" (رواه أبو داوود).

ويتضمّن هذا الحديث النهي عن قضاء الحاجة في الأماكن التي يرتادها الناس ويترددون عليها كالظل والطريق ومكان ارتياد الماء ونحو ذلك من الأسواق والحدائق والأماكن العامة. فيحرم، شرعا، إفساد الممتلكات العامة أو إتلافها، و يجب شرعا صيانتها والمحافظة على استمرار خدمتها ونفعها.

أما الممتلكات الخاصة وهي التي تختص ملكيتها بشخص معين أو أشخاص معينين فلا يجوز الانتفاع بها أو منها إلا بإذن صاحبها، أما إتلافها أو الإضرار بها فحرام، يجبر مرتكبه على إصلاحه أو التعويض عنه.

ففي خطبة الوداع «...إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا..».

وفي الصحيح: "...كل المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه" (البخاري).

الخلاصة:

المال العام هو المال الذي ليس له مالك خاص، بل هو مشاع بين المسلمين مثل الميزانيات العمومية وأملاك الدولة ووسائلها.

وقد حرم الله أكلها وتبديدها وإضاعتها، فأكلها خيانة للأمانة، ونوع من الغلول وأكل المال بالباطل.

- وردت نصوص صحيحة صريحة على حرمة أكل المال العام بأي وسيلة كان الأكل، سواء كان بالاختلاس أو التحايل أو المحاباة.
- الممتلكات العامة ملك للجميع، تجب صيانتها والمحافظة عليها، فهي في الحرمة، مثل المال العام، فنفعها وخدماتها يستفيد منها الجميع، وأي إتلاف لها أو تعطيل لخدمتها يتضرر منه الجميع.
- وتشمل مرافق الدولة ومؤسساتها العمومية ذات النفع العام من مدارس ومستشفيات ومصانع ومنشآت الماء والكهرباء والطرق والجسور وكل مرفق يؤدي تخريبه أو تعطله إلى فقدان أو انقطاع خدمة عموميه.
- الممتلكات الخاصة هي التي تختص ملكيتها بشخص معين أو أشخاص معينين، فلا يجوز الانتفاع بها أو منها إلا بإذن صاحبها، أما إتلافها أو الإضرار بها؛ فحرام، يجبر مرتكبه على إصلاحه أو التعويض عنه.

الأسئلة

1. ما الممتلكات العامة؟
2. ما حكم صيانتها؟
3. بيِّن حكم أكلها؛ مستدلا على جوابك.
4. ما الممتلكات الخاصة؟ وما ذا يلزم من اعتدى عليها؟

IPN

السيرة

IPN

الدرس الثلاثون

حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه

العرض

1. التعريف به:

هو حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، يكنى بابنيه عمارة ويعلى، فيقال له أبو عمارة وأبو يعلى.

وأمه هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة، بنت عمّ آمنة بنت وهب أمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشقيق عمته صفية بنت عبد المطلب، أرضعته ثُويبة مولاة أبي لهب التي أرضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما أخوان من الرضاعة، وحمزة أسنّ بسنتين من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

2. إسلامه رضي الله عنه:

أسلم في السنة الثانية من البعثة النبوية ، وسبب إسلامه أنه كان ذات يوم متوجها إلى الكعبة، ليطوف بها وهو راجع من رحلة صيد، فاعترضته مولاة لعبد الله بن جدعان وقالت له: يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك محمد من أبي الحكم آنفا، وجده هنا، فآذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره، ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد، وحمزة يومئذ على دين قومه، ولكنه كان على بيّنة من أمر ابن أخيه محمد صلى الله عليه وسلم، ولا غرابة في ذلك، فهما في سن متقاربة، وعاشا في محيط واحد، جمعتهما فيه فترة الصبوة وفترة الشباب، وكان قلبه مليئاما يشاهده من خصال ابن أخيه، مما جعله يقّر في قرارة نفسه بأنه صادق فيما يقول، وأن ما يدعو إليه هو الحق. ولذا كانت نفسه مهيأة للإيمان، فعندما سمع مقالة مولاة ابن جدعان استشاط غضبا، واتجه مسرعا إلى البيت الحرام لا يكلّم أحدا خلافا لما كان يفعل، حتى رأى أبا جهل جالسا في جماعة من قومه، فأقبل نحوه ورفع القوس فضربه ضربة شديدة شجت رأسه، فقام رجال من بني مخزوم لينصروا أبا جهل وقالوا لحمزة: ما نراك إلا قد صبأت؟ فقال لهم: وما يمنعني من ذلك، إني لأشهد أنه رسول الله، وأن ما يقوله هو الحق. فقال لهم أبو جهل دعوا أبا عمارة، فإني، والله، لقد سببت ابن أخيه سبا قبيحا.

3- جهاده في سبيل الله:

بإسلام حمزة رضي الله عنه أعزّ الله الإسلام، وعرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصبح في منعة، فكفت عن بعض ما كانت تلحقه به من أذى. وكان حمزة رضي الله عنه، عزيز

النفس، قوي البأس، آمن بصدق، فوهب نفسه للإسلام، وظلّ يذُبُّ عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وعن المسلمين حتى هاجر إلى المدينة المنورة.

وبعد الهجرة عقد له رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أول لواء في الإسلام، وأرسله على رأس سرية إلى سيف البحر من أرض جهينة في ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة. وبعد ذلك شهد بدرا وأبلى فيها بلاء عظيما مشهودا، فقتل شيبة ابن ربيعة بن عبد شمس في المبارزة، واشترك مع علي بن أبي طالب في قتل عتبة بن ربيعة. وكان حمزة يعلم في الحرب بريشة نعامة، وقاتل يوم بدر بين يدي رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بسيفين، وقال بعض أسارى الكفار: من الرجل المعلم بريشة نعامة؟ قالوا حمزة رضي اللّه عنه قال: (ذلك فعل بنا الأفاعيل).

وخاض معركة أحد بقوة وشجاعة لا مثيل لهما، وكان يقاتل بسيفين يهد الرؤوس كما فعل في بدر، فاعترض له سباع الخزاعي، فقال له حمزة مستهزئا: هلمّ إليّ يا ابن مقطعة البظور، وكانت أمه ختانة تختن البنات، فقتله حمزة على الفور.

4 - استشهاده رضي اللّه عنه:

جاءت قريش يوم أحد للثأر لقتلاها في بدر وأكثر ما يهمها في ذلك اليوم هو محمد صلى اللّه عليه وسلم وحمزة بن عبد المطلب. وكان لجبير بن مطعم عبد حبشي يدعى وحشيا ذا خبرة عالية برمي الحراب، فوعده جبير بالحرية إن هو تمكّن من قتل حمزة ثأرا لعمه طعيمة الذي قتله حمزة يوم بدر؛ وكانت هند بنت عتبة قد فقدت يوم بدر أباها وعمّها وأخاها وابنها، وكان لحمزة الشأن والدور الأكبر في ذلك، فأغْرت هند وحشيا بالحرية إن هو قتل حمزة، وبدافع هذه الإغراءات كمن وحشي لحمزة، حتى رأى الفرصة المواتية، فرماه بحربة أصابته، فقتله، ومثّل المشركون بحمزة رضي اللّه عنه وبسائر الشهداء، وعندما رأى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ما فعل المشركون بالشهداء اشتد تأثره لذلك، وقال: "لئن ظفرت لأمثلن بسبعين منهم"، فأنزل اللّه سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾ [النحل: 126]، فقال: رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم، "بل نصبر" وكفّر عن يمينه، قال: أبو هريرة: وقف رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم على حمزة وقد مثّل به، فلم ير منظرا كان أوجع لقلبه منه ، فقال: "رحمك اللّه يا عمّ فلقد كنت وصولا للرحم، فعولا للخيرات".

وكان استشهاد حمزة رضي اللّه عنه يوم النصف من شوال سنة ثلاث للهجرة عن عمر يناهز سبعا وخمسين سنة.

وكفن في نمرة، وهي إزار مخطّط من صوف، فكانوا إذا غطوا بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطوا رجليه بدا رأسه، فجعلوها على رأسه وغطوا رجليه بحشيش الإذخر، وهو حشيش طيّب الرائحة.

وكان رضي اللّه عنه أول شهيد صلّى عليه رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم. ودفن شهداء أحد في مصارعهم، وكان صلى اللّه عليه وسلم يجمع بين الرجلين في قبر واحد، يقول: أيُّهما أقرأ للقرآن

فيقدمه في اللحد، وجُعل حمزة و ابن أخته عبد الله بن جحش في قبر واحد. ولقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بسيّد الشهداء، وكان قد لقبه بأسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم. ورثى كعب بن مالك حمزة بن عبد المطلب، فقال من قصيدة مطلعها:

بكت عيني وحق لها بكاها وما يغني البكاء ولا العويل

على أسد الإله غداة قالوا لحمزة ذاكم الرجل القتيل

الخلاصة:

- حمزة بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخوه من الرضاعة، لقبه صلى الله عليه وسلم بأسد الله وأسد رسوله وبسيد الشهداء.
- اقتنع بالإسلام في قرارة نفسه لما شاهده من خصال محمد صلى الله عليه وسلم، فعرف أن ما يدعو إليه هو الدين الحق.
- أعلن إسلامه بعد ما آذت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، فسل سيفه للدفاع عن الدين وأهله.
- عقد له صلى الله عليه وسلم أول لواء في الإسلام، وأرسله على رأس سرية إلى سيف البحر.
- شهد بدرا وقاتل فيها بشجاعة وقوة لا مثيل لهما، وكان يقاتل بسيفين.
- أعمل سيفه في المشركين يوم أحد فكمن له وحشي وراء شجرة فقتله بحربة.
- دفن هو وسائر الشهداء في ميدان المعركة وكفن في بردة لا تغطي كل بدنه، فجعل على رجليه الاذخر.
- حزن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوقف عليه وقال: أي عم ! فلقد كنت وصولا للرحم، فعولا للخيرات.

الأسئلة:

1. من هو حمزة بن عبد المطلب؟ وكيف اقتنع بالإسلام؟
2. كيف تصرف حيال ما أخبرته به مولاة بن جدعان؟
3. ما موقف قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد إسلام حمزة؟
4. ما شأن حمزة في هزيمة المشركين يوم بدر؟
5. كيف خاض القتال يوم أحد؟ و كيف تمكّن المشركون من قتله؟
6. ما أثر مقتل حمزة على رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

الدرس الواحد و الثلاثون

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

العرض

التعريف به:

هو عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ، وأمه الشفاء بنت عوف ابن الحارث بن زهرة، فهي بنت عم أبيه. وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة، فسماه رسول الله صلى الله عليه الله عليه وسلم عبد الرحمن.

ولد بعد الفيل بعشر سنين كان ترتيبه الثامن بين السابقين في الإسلام قبل أن يدخل صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبي الأرقم، وكان من بين الخمسة الذين اهتدوا على يد أبي بكر الصديق.

جهاده في سبيل الله وفضله:

جهاده: هاجر الهجرتين الأولى والثانية إلى الحبشة، ثم عاد إلى مكة المكرمة وهاجر منها إلى المدينة المنورة، جاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كلب بدومة الجندل، وقال له: إن فتح الله عليك، فتزوج ابنة شريفهم. و استمات عبد الرحمن في القتال يوم أحد حتى جرح واحدا وعشرين جرحا، منها واحد في رجله فصار أعرج، وأصيب بفيه وكسرت ثناياه.

فضله رضي الله عنه: هو أحد العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وأخبر عمر بن الخطاب بذلك وهو من الصحابة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض، ولذا جعله عمر بن الخطاب في الستة الذين أوصى بأن تكون الخلافة شورى بينهم يختارون أحدهم، وتظهر منزلة عبد الرحمن بن عوف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مواطن عديدة، فانتهى إليه يوما، وهو يصلي بالناس، فأراد عبد الرحمن أن يتأخر، فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وسلم : (أن مكانك) فصلّى وصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاة عبد الرحمن، وعند ما بلغه صلى الله عليه وسلم كلام حصل بين عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد أغلظ فيه خالد القول على عبد الرحمن، قال: صلى الله عليه وسلم، «دعوا لي أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذَهبًا ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه».

إنفاقه في سبيل الله: في مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار آخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال له سعد: إن لي مالا كثيرا؛ فهو بيني وبينك، ولي امرأتان، فانظر أيتهما أحببت، حتى أخالعها لك، فإن حلت، فتزوجها، فقال له عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، ما لهذا أسلمت، دلني على السوق.. فجعل عبد الرحمن يبيع ويشتري،

فبارك الله له في بيعه وشرائه، فصار تاجرا محظوظا، كثير المال، نقل عنه أنه قال: «لقد رأيتني لو رفعت حجرا لوجدت تحته فضة أوذهبا»، وهذه مبالغة في مساعدة الحظ وكثرة الربح، دخل يوما على أم المؤمنين أم سلمة فقال: يا أمه قد خفت أن يهلكني كثرة مالي، فكان كثير الإنفاق في سبيل الله، أعتق في يوم واحد ثلاثين عبدا في سبيل الله، ودخلت المدينة عير له ذات يوم قوامها سبعمائة بعير تحمل البر والدقيق والطعام، فاشرأبت لها الأعناق إعجابا بها، فتصدق بها كاملة في سبيل الله بأحمالها وأقتابها وأحلاسها، تصدق يوما في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بنصف ماله، وقدم لجيوش المسلمين تجهيزات كبيرة منها خمسمائة فرس دفعة واحدة في يوم من الأيام، وألفًا وخمسمائة راحلة في يوم آخر. وأوصى عند موته بخمسين ألف دينار في سبيل الله، وأوصى لكل من بقي ممن شهد بدرا بأربعمائة دينار من بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأخذ نصيبه وقال: «إن مال عبد الرحمن حلال صفو، وإن الطعمة منه عافية وبركة».

خوفه من فتنة الدنيا: لم يكن الثراء مصدر سعادة لعبد الرحمن بن عوف، كما يكون المال لأهل الدنيا، ولذا كان دائما يحاسب نفسه، ويدفعها للإنفاق من الدنيا التي أتته راغمة، فسمع يوما وهو يطوف بالكعبة المشرفة يقول في دعائه : "اللهم قني شح نفسي".

ولذا قيل إن أهل المدينة المنورة كانوا كلهم شركاء لعبد الرحمن في ماله، فكان يقرض بعضهم ويقضي ديون بعضهم، ويصل أهل الصلة منهم. كان يوما صائما فقدم له طعام الإفطار فلما رآه قال: قتل مصعب بن عمير وهو خير مني، فكفن في بردته إن غطي رأسه بدت رجلاه وإن غطيت رجلاه بدا رأسه.. ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط، وخشينا أن تكون حسناتنا عجلت لنا، ثم جعل يبكي، حتى ترك الطعام، (رواه البخاري).

وروى نوفل بن إياس قال: كان عبد الرحمن بن عوف جليسا لنا وكان نعم الجليس وإنه أقبل بنا ذات يوم، حتى دخلنا منزله ودخل، فاغتسل ثم خرج، فجلس معنا فأتينا بقصعة فيها خبز ولحم، ولما وضعت بكى عبد الرحمن بن عوف، فقلنا: ما يبكيك يا أبا محمد؟

قال: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا.

دوره في الشورى: جعل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة في ستة من الصحابة ليتشاوروا فيها بينهم، ويختاروا أحدهم لخلافة المسلمين، وكان عبد الرحمن من بين الستة، ولكنه لا يريد الخلافة، فعندما فاتحه أحد الصحابة بأنه حقيق بها قال له: والله لأن تؤخذ مدية فتوضع في حلقي ثم ينفذ بها إلى الجانب الآخر أحبُّ إلي من ذلك.

والتفت إلى جماعة الشورى قائلا: هل لكم أن أختار لكم وأنتفي منها؟ فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه: أنا أول من رضي، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «أنت أمين في أهل السماء، وأمين في أهل الأرض»، فاختار عبد الرحمن بنُ عوف عثمانَ بن عفان فبايعه، وأمضى الباقون اختياره فبايعوه، وبايعه المسلمون.

وفاته رضي الله عنه: لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا ولما سئل عن سبب بكائه قال : (... أخشى أن أحتبس عن أصحابي بكثرة مالي، وتوفي رضي الله سنة إحدى وثلاثين بالمدينة عن عمر يناهز خمسا وسبعين سنة، وأوصى أن يصلي عليه عثمان: ولما توفي قال علي بن أبي طالب: اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها، وسبقت رنقها).

الخلاصة:

- عبد الرحمن بن عوف أمه الشفاء بنت عم أبيه، ولد بعد الفيل بعشر سنين، وكان من السابقين في الإسلام، و من العشرة المبشرين بالجنة، ومن الستة الذين أوصى عمر بن الخطاب بأن تكون الخلافة الشورى بينهم يختارون لها واحدًا منهم.
- هاجر الهجرتين إلى الحبشة، ثم هاجر إلى المدينة، شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها، جرح يوم أحد واحدا وعشرين جرحا وسقطت ثنيتاه.
- كان تاجرا محظوظا كثير المال، كثير الإنفاق في سبيل الله.
- كانت تصدر منه عبارات توحي بخوفه من فتنة الدنيا مثل (اللهم قني شح نفسي) (أخشى أن أحتبس عن أصحابي لكثرة مالي).
- حسم أمر الشورى باختياره عثمان بن عفان للخلافة، فقبل جماعة الشورى اختياره
- توفي رضي الله عنه وعمره خمس وسبعون سنة، وأوصى بأن يصلي عليه عثمان بن عفان ويدفن في البقيع.

الأسئلة

1. من هو عبد الرحمن بن عوف؟ ومتى أسلم؟
2. ما الآثار التي بقيت مع عبد الرحمن بن عوف شاهدا على بلائه في سبيل الله؟
3. فيم تبرز مكانة عبد الرحمن بن عوف عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟
4. اذكر جوانب من إنفاق عبد الرحمن بن عوف.
5. كان ثراء عبد الرحمن بن عوف مصدر قلق له كيف ذلك؟
6. كيف حسم رضي الله عنه أمر الشورى؟
7. قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند وفاة عبد الرحمن بن عوف: "اذهب يا ابن عوف فقد أدركت صفوها، وسبقت رنقها"، ما معنى هذه العبارة؟

الدرس الثاني و الثلاثون

أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها

العرض

التعريف بها:

هي أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وأشهر نسائه.

ولدت سنة أربع من البعثة النبوية، وأمها: أم رومان بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس، التي قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من سرَّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان".

زواجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بعد وفاة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة، ثم أشارت خولة بنت حكيم زوج عثمان بن مظعون عليه بأن يتزوج، وذكرت له عائشة، فتزوجها بمكة، وهي إذ ذاك بنت ست سنين، ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها.

روى الترمذي عن عائشة أن جبريل عليه السلام جاء بصورتها في خرقة حرير خضراء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.

ودخل بها صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهي بنت تسع سنين، وتروي عائشة رضي الله عنها عن زواجها قائلة: تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وإني لألعب مع الجواري، فما دريت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجني، حتى أخذتني أمي فحبستني في البيت عن الخروج، فوقع في نفسي أني تزوجت، فما سألتها حتى أن أمي هي التي أخبرتني.

تلطفه صلى الله عليه وسلم بها:

كان صلى الله عليه وسلم يسابقها فتسبقه مرة، ويسبقها أخرى، فيقول لها : هذه بتلك. وكان صلى الله عليه وسلم يداعبها، ويناديها: «يا حميراء» تلطفا بها، وكان يجاريها فيما تحب سماعه أو النظر إليه من اللهو المباح، وهنا تقول عائشة : إن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام مِنى تغنيان وتضربان، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مُتَغَشٍّ في ثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد» وقالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسترني بردائه وأنا أنظر إلى الحبشة وهم يلعبون، وأنا جارية، فقالت ما مرَّ

رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ببابي إلا قال كلمة تقرّبها عيني.

فضلها رضي الله عنها:

فضل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عظيم، ولا غرابة في من تربى بين بيت آل الصديق وبيت النبوة أن يكون كذلك، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام".

وقالت عائشة رضي الله عنها: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما: "هذا جبريل يقرئك السلام، قلت: وعليه السلام ورحمة الله وبركاته، ترى ما لا أرى".

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أي الناس أحب إليك ؟ قال: عائشة، فقلت: من الرجال؟ قال: أبوها ... وكان مسروق إذا حدث عنها يقول: حدثتني الصدِّيقة بنت الصدِّيق البريئة المبرأة.

وقد نزل القرآن الكريم بتبرئتها مما رماها به أهل الإفك، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتلقى الوحي وهي معه في لحاف واحد.

علمها رضي الله عنها:

عاشرت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوا من تسع سنين وخمسة شهور، فكانت المحدثة الأولى عنه، فبلغت مروياتها 2210 حديثا، ونزل في بيتها بعض من القرآن الكريم. وبمعاشرتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسماعها منه وسؤالها له صارت أعلم الناس، وقد أشاد بذلك من لقيها وروى عنها من الصحابة والتابعين، وعنه صلى الله عليه وسلم قال: "خذوا شطر دينكم عن الحميراء".

وعن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق قال: كانت عائشة قد استقلت بالفتوى في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جرا إلى أن ماتت رحمها الله.

وعن عروة بن الزبير قال: ما رأيت أحدا أعلم بالحلال والحرام والعلم والشعر والطب من عائشة أم المؤمنين.

بلاغتها رضي الله عنها:

كانت رضي الله عنها راوية للشعر، فكان ما يمر بها حدث إلا أنشدت فيه شعرا، وروت للبيد وحده اثني عشر ألف بيت من الشعر، وقال عروة بن الزبير: (ما رأيت أعلم بالشعر منها)

وقال معاوية بن أبي سفيان: ما رأيت خطيبا قط أبلغ ولا أفصح ولا أفطن من عائشة في ردها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حادثة الإفك؛ حين قال لها: "قد بلغني عنك كذا وكذا، فإن كنت بريئة فسيبرئك، الله عز وجل، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله وتوبي إليه، فإن

العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه" فدافعت عن نفسها بقوة الإيمان المدعوم بالعقل قائلة: والله إني لقد عرفت أنكم سمعتم بهذا حتى استقر في نفوسكم وصدقتم به، فإن قلت لكم إني بريئة -والله يعلم أني بريئة- لا تصدقوني، ولئن اعترفت لكم بأمر- والله يعلم أني بريئة منه - لتصدقونني، وإني -والله- ما أجد لي ولكم، مثلا إلا كما قال أبو يوسف: «فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون».

حادثة الإفك:

أعظم حادثة مرت بعائشة رضي الله عنها وبالمسلمين هي حادثة الإفك، وخلاصتها أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها خرجت من هودجها في حاجة، فرحل الجيش بعدها، وحملوا هودجها يظنون أنها فيه -وكانت خفيفة- فلما رجعت وجدت الجيش قد ارتحل ، فانتظرت في مكانها ، حتى مربها صفوان بن المعطل، فأناخ راحلته وحملها عليها ، فلما رأى ذلك أهل الإفك خاضوا فيما خاضوا فيه ، وعلى رأسهم المنافق عبد الله بن أبي.

ولما علمت عائشة رضي الله عنها بما قالوا مرضت مرضا شديدا، وظلت تبكي حتى لم يكن يرقأ لها دمع، ولم تكن تكتحل بنوم، حتى برأها الله مما قالوا، وقالت عائشة: "لما نزل عذري قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر الله وتلا القرآن، فلما نزل أمر برجلين وامرأة فضربوا حدهم" (رواه أصحاب السنن).

مشروعية التيمم:

من فضل عائشة رضي الله عنها على المسلمين نزول رخصة التيمم بسببها، روى عروة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لي، فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه، وأقام الناس معه، وليسوا على ماء وليس معهم ماء، فأتى الناس إلى أبي بكر فقالوا: "ألا ترى ما صنعت عائشة؟ أقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء، وليس معهم ماء" قالت عائشة: فجاء أبو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع رأسه على فخذي قد نام، فقال: حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء، قالت عائشة: فعاتبني، فقال ما شاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك إلا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي، فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء، فأنزل الله تعالى آية التيمم، ﴿فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ فقال أسيد بن حضير ما هي أول بركتكم يا آل أبي بكر، قالت: فبعثن البعير الذي كنت عليه فأصبنا العقد تحته.

وفاتها رضي الله عنها:

لما اشتكت رضي الله عنها جاءها ابن عباس فقال لها: يا أم المومنين تقدمين على فرط صدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أبي بكر.

وتوفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء بعد الوتر لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة سبع وخمسين من الهجرة، عن ست وستين سنة، وأوصت أن تدفن من ليلتها بالبقيع بجوار أمهات المؤمنين، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ..

الخلاصة:

- ولدت عائشة رضي الله عنها في السنة الرابعة من البعثة، وهي زوج النبي صلى الله عليه وسلم وأحب الناس إليه، أبوها أبو بكر الصديق بن أبي قحافة، وأمها أم رومان بنت عامر.
- تزوجها صلى الله عليه وسلم بمكة وهي بنت ست سنين وبنى بها بالمدينة وهي بنت تسع ، وكان جبريل أتاه بصورتها وقال له هذه زوجتك في الدنيا والآخرة.
- كان صلى الله عليه وسلم يتلطف بها فيسابقها ويسليها في الجري، فتسبقه ويسبقها، ويذهب معها إلى ما تحب رؤيته من اللهو المباح.
- وردت في فضلها أحاديث كثيرة، ونزل القرآن بتبرئتها، وكانت سبب نزول مشروعية التيمم.
- كانت أغزر الناس علما، ومن أكثرهم رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان يرجع إليها كبار الصحابة والتابعين فيما يعرض لهم من أمور.
- كانت بليغة، وردها عن نفسها في حادثة الإفك أوضح دليل على ذلك.
- توفيت رضي الله عنها سنة سبع وخمسين للهجرة، وصلى عليها أبو هريرة، ودفنت بالبقيع.

الأسئلة:

1. من هي عائشة أم المؤمنين؟
2. ما الأمور التي مهدت لزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم منها؟
3. كيف كانت معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ؟
4. ما العوامل التي ساعدت على نبوغ عائشة رضي الله عنها؟
5. كانت عائشة على مستوى عال من الفصاحة والبلاغة كيف ذلك؟
6. لخص قصة حادثة الإفك فيما لا يزيد على خمسة أسطر.
7. ما سبب نزول آية التيمم؟

الدرس الثالث و الثلاثون

سعد بن معاذ رضي الله عنه

العرض

التعريف به: هو سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس، يكنى بأبي عمرو، وأمه كبشة بنت رافع، وهي صحابية.

إسلامه رضي الله عنه:

أسلم بالمدينة المنورة على يد مصعب بن عمير بين بيعتي العقبة الأولى والثانية . ولما أسلم خرج إلى قومه من بني عبد الأشهل، وكان سيدهم ، فقال لهم : (كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تسلموا ، فأسلموا ، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام)

جهاده في سبيل الله:

شهد رضي الله عنه بدرا وأحدا والخندق، فكانت له في كل المواقع مواقف مشهورة، ففي بدر عند ما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر خروج قريش لمواجهة المسلمين، استشار أصحابه من مهاجرين وأنصار قائلا: "أيها الناس أشيروا عليّ"، فتقدم للكلام المقداد وأبو بكر وعمر فأحسنوا، وكأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف بكلامهم، فأعاد كلامه ميمّما وجهه الكريم نحو الأنصار، فقال سعد بن معاذ: تريدنا يا رسول الله؟ قال: أجل، قال سعد: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به الحق، وأعطيناك مواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت، فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ما تخلّف منا رجل واحد، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا، إنا لصُبُر عند الحرب، صدق عند اللقاء، لعل الله يريك فينا ما تقرُّ به عينك، فسِرْ بنا على بركة الله، فسُرَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله.

وفي أُحُدٍ ثبت مدافعا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين بقوة واستبسال لا مثيل لهما.

وفي غزوة الخندق برزت مواقف لسعد بن معاذ لا تقلُّ قوة عن موقفه في غزوة بدر. فقد خرج زعماء يهود المدينة إلى مكة فحرَّضوا قريشا وغطفان على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ناقضين بذلك العهود والمواثيق التي بينهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمؤامرة أرسل إلى اليهود سعدا بن معاذ وسعدا بن عبادة ليستبينا الخبر، فلما كلّما زعيم يهود بني قريظة كعبا بن أسد قال لهم: (ليس بيننا وبين محمد عهد ولا عقد) وعندئذ اشتد الأمر بالمسلمين، فجاءهم العدوُّ من فوقهم ومن أسفل منهم، وصار الأمر صعبا للغاية، فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضعف من تحالف الأحزاب، ففاوض غطفان على أن ينسحبوا من الحلف ولهم ثلث ثمار المدينة، فوافقوا. وعرض رسول الله صلى

اللّه عليه وسلم الأمر على زعيمي الأنصار؛ سعد بن عبادة و سعد بن معاذ فقالا له: يا رسول اللّه أهذا رأي تختاره، أم وحي أمرك اللّه به؟ فقال لهم: «بل أمر أختاره لكم، واللّه ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة، وكالبوكم من كل جانب، فأردت أن أكسر عنكم شوكتهم إلى أمر».

وهنا قال سعد بن معاذ: قد كنا نحن وهؤلاء على الشرك وعبادة الأوثان لا نعبد اللّه ولا نعرفه، وهم لا يطمعون أن يأكلوا من مدينتنا تمرة إلا قِرى أو بيعا، أفحين أكرمنا اللّه بالإسلام وهدانا له، وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ واللّه لا نعطيهم إلا السيف، حتى يحكم اللّه بيننا وبينهم.

وعند ما حفر المسلمون الخندق لتحصين المدينة جعلوا النساء والذراري في الحصون خوفا عليهم من الأعداء ، فكانت أم المؤمنين عائشة هي وأم سعد بن معاذ في حصن بني حارثة، فمرَّ من أمامهما سعد عليه درع قد بدا منها ذراعه -وفي يده حربة- فخاطبته أمُّه مشجعة له قائلة: ألحق يا بنيِّ فقد تأخرت، فقالت لها عائشة: يا أم سعد لوددت أن درع سعد أسبغ مما هي، وعلى مشارف الخندق رماه أحد المشركين، وهو حبان بن العرقة بسهم أصاب ذراعه فقطع أكحله، وهو عرق في الذراع، فعرف سعد أن الإصابة بالغة، فدعا اللّه تعالى قائلا: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئا فأبقني، فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه، وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا في بني قريظة، فاجعلها لي شهادة، ولا تمتني حتى تقر عيني.

فضله رضي اللّه عنه: قالت عائشة رضي اللّه عنها: كان في بني عبد الأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم؛ سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر.

لما أرسل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لمعاذ ليحكم في بني قريظة أقبل على حمار، فلما دنا قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "قوموا إلى سيدكم".

وعن جابر بن عبد اللّه قال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول: "اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ"، (صحيح البخاري).

وعن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: قال سعد بن معاذ: «ثلاث أنا فيهن رجل: ما سمعت من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حديثا قط إلا علمت أنه حق من اللّه، ولا كنت في صلاة فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها، ولا كنت في جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول وما يقال لها حتى أنصرف عنها»، قال سعيد بن المسيب: هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا في نبي.

استشهاده رضي اللّه عنه: استجاب اللّه تعالى دعوة سعد، فلم يمته حتى أقر عينه في بني قريظة، ذلك أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم لما حاصرهم طلبوا أن يحكم فيهم سعد بن معاذ؛ لأنهم كانوا حلفاءه، وكان سعد قد شهد على خيانتهم لعهد اللّه ورسوله، فجيء به على حمار فحكم فيهم بقتل المقاتلة منهم، وسبي النساء والذراري، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: "حكمت فيهم حكم اللّه".

وكان صلى اللّه عليه وسلم قد أمر أن تضرب لسعد خيمة قرب المسجد ليتمكن من زيارته في كل وقت .. ونزف الدم كثيرا من جرح سعد بعد حكمه في بني قريظة، فجاء جبريل إلى رسول اللّه صلى

اللّه عليه وسلم وقال له: ومن هذا الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟ فخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم سريعا يجرُّ ثوبه فوجد سعدا قد قبض..

ولما حملت جنازته - وكان رجلا طويلا قويا - قال المنافقونَ حقدا منهم على حكمه في بني قريظة: ما أخفَّ جنازته! فقال صلى اللّه عليه وسلم: «إن الملائكة كانت تحمله».

الخلاصة:

- سعد بن معاذ الأنصاري الأشهلي، سيد الأوس، يكنى بأبي عمرو، وأمه كبشة بنت عامر.
- أسلم بالمدينة بين البيعتين الأولى والثانية، ودعا قومه فأسلموا، فكان من أعظم الناس بركة في الإسلام.
- شهد رضي اللّه عنه بدرا وأحدا والخندق، فكانت له في كل الوقائع مواقف عظيمة.
- أصيب في غزوة الخندق بجرح بالغ في ذراعه، فدعا اللّه تعالى أن لا يميته حتى تقر عينه في بني قريظة، فاستجاب اللّه تعالى دعاءه.
- حكم في بني قريظة بقتل المقاتلين منهم وسبي النساء والأطفال جراء ما اقترفوه من خيانة لعهد اللّه ورسوله.
- كانت فيه خصال قال سعيد بن المسيب إنه ما كان يظن أنها تكون إلا في نبي.
- كان رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قد أمر أن تضرب لسعد خيمة قرب المسجد ليتمكن من زيارته ، فتوفي فيها، واهتز عرش الرحمن لموته، وحملت الملائكة جنازته فلم يوجد له ثقل.

الأسئلة

1. من هو سعد بن معاذ ؟
2. ومتى أسلم وكيف ؟
3. كيف برزت شخصية سعد بن معاذ في غزوة بدر؟
4. ما موقفه من مصالحة غطفان؟ وما الذي تستنتجه من ذلك؟
5. لماذا أشفقت أم المؤمنين عائشة على سعد يوم الخندق ؟ وكيف؟
6. لماذا دعا اللّه تعالى أن يقر عينه في بني قريظة؟
7. ماذا تستنتج من اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد وحمل الملائكة لجنازته؟

الدرس الرابع و الثلاثون

سعد بن الربيع رضي الله عنه

العرض

1-اسمه ونسبه:

هو سعد بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي الحارثي البدري أحد نقباء الأنصار.

2-صور من مواقفه وجهاده:

لما آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار آخى بين عبد الرحمن بن عوف وبين سعد بن الربيع، فعزم سعد على أن يعطي عبد الرحمن شطر ماله، ويطلق إحدى زوجيه ليتزوج بها بعد انقضاء عدتها، فامتنع عبد الرحمن من ذلك ودعا له.

وقد كان سعد أحد النقباء ليلة العقبة، وقد شهد بدرا فأبلى فيها بلاء حسنا.

وقد روى ابن إسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة: أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟"، فقال رجل من الأنصار: أنا، فخرج يطوف في القتلى، حتى وجد سعدا جريحا مثبتا بآخر رمق، فقال: يا سعد! إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أمرني أن أنظر في الأحياء أنت أم في الأموات؟، قال: فإني في الأموات، فأبلغ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- السلام، وقل: إن سعدا يقول: جزاك الله عني خير ما جزى نبيا عن أمته، وأبلغ قومك مني السلام وقل لهم: إن سعدا يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف.

3-فضله ومكانته:

وروى الطّبراني من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن أم سعد بنت سعد بن الربيع أنها دخلت على أبي بكر الصّديق، فألقى لها ثوبه حتى جلست عليه، فدخل عمر فسأله، فقال: هذه ابنة من هو خير مني ومنك، قال: ومن هو يا خليفة رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم؟ قال: رجل قبض على عهد رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم تبوّأ مقعده من الجنّة، وبقيت أنا وأنت.

4 - استشهاده وبعض ما نزل فيه:

اتفقوا على أنه استشهد بأحد -كما مر معنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أحد الصحابة ينظر ما فعل سعد بن الربيع- ووصيته للأنصار التي قالها في آخر رمقه رضي الله عنه وأرضاه.

وقد روى أحمد في مسنده قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد، فقالت: يا رسول الله! هاتان بنتا سعد، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا، وإن عمهما أخذ مالهما، فلم يدع لهما مالا، ولا تنكحان إلا ولهما مال، قال: «يقضي الله في ذلك»، فأنزلت آية المواريث، فبعث إلى عمهما، فقال: "أعط بنتي سعد الثلثين، وأعط أمهما الثمن، وما بقي فهو لك".

الخلاصة:

- هوسعد بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج الأنصارى الخزرجي أحد نقباء الانصار وعظمائهم.
- جسد سعد رضى الله عنه أروع الأمثلة في العطاء والبذل والإنفاق، وذلك حين آخى النبي صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الرحمن بن عوف، فقال لعبد الرحمن: هذا مالي فخذ شطره، وهاتان زوجتاي اختر أيهما شئت أطلقها؟ فإذا انتهت عدتها تزوجها، كما جسد عبد الرحمن أروع الأ مثلة في القناعة حين رفض عرض سعد قائلا: "بارك الله لك في أهلك ومالك، ولكن دلّني على السوق".
- شهد سعد بدرا وأحدا، وكانت له مواقف عظيمة، وتضحيات جسيمة تدل على صدقه وإخلاصه ومحبته لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ، كما كان ناصحا أمينا لقومه.
- استشهد في غزوة أحد بعد أن قاتل قتالا شديدا ، مقبلا غير مدبر، به سبعون ضربة ما بين طعنة برمح أو ضربة بسيف أو رمية بسهم.
- وجدرائحة الجنة وهو في آخر رمق قبل الموت، وأوصى قومه بقوله: إنه لاعذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم ومنكم عين تطرف.
- توفى رضي الله عنه عن ابنتين، وفيهما نزلت آية المواريث.

الأسئلة:

1. من هو سعد بن الربيع؟
2. ماذا فعل سعد حين آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين ابن عوف؟
3. في أيّ غزوة استشهد سعد ؟ وما وصيته للأنصار؟

الدرس الخامس و الثلاثون

البراء بن مالك رضي الله عنه

العرض

1- اسمه ونسبه:

هو البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي ابن النجار الأنصاري النجاري المدني، وهو أخو خادم النبي -صلى الله عليه وسلم- أنس بن مالك لأبيه.

2- شجاعته:

كان البراء -رضي الله عنه- شجاعا قويا، جسورا مقداما، حتى إن عمر رضي الله عنه نهى عن جعله أميرا على الجيش مخافة تعريضهم للخطر بسبب شجاعته المفرطة، فقد روى الحاكم في المستدرك: "قيل: كتب عمر بن الخطاب إلى أمراء الجيش: لا تستعملوا البراء على جيش، فإنه مهلكة من المهالك يقدم بهم".

وبالرغم من ذلك فقد كان عمر رضي الله عنه يجلُّ البراء، ويعرف له قدره؛ فقد كتب إلى أبي موسى الأشعري بالبصرة ليرسل إلى الأهواز جيشا، قائلا له في رسالته: "اجعل على الجند سهيلا بن عديّ وليكن معه البراء بن مالك".

3- حسن صوته:

جاء في المستدرك من طريق بن إسحاق عن عبيد الله بن أنس: سمعت أنس بن مالك يقول: كان البراء بن مالك حسن الصوت. وكان يرجز لرسول الله صلّى الله عليه وسلم في بعض أسفاره.

وقد دخل عليه أخوه أنس بن مالك وهو يتغنى ببعض الشعر، وروى عنه أخوه أنس، وروى البغويّ بإسناد صحيح، عن محمد بن سيرين، عن أنس، قال: دخلت على البراء بن مالك وهو يتغنّى، فقلت له: قد أبدلك الله ما هو خير منه. فقال: أترغب أن أموت على فراشي، لا والله ما كان الله ليحرمني ذلك، وقد قتلت مائة منفردا سوى من شاركت فيه.

وقد حقق الله له ما أراد، فلم يمت على فراشه، بل استشهد في ميدان النزال كما يموت الأبطال.

4- فضله ومكانته:

أورد الذهبي في أعلام النبلاء عن سلامة، عن عمه عقيل عن الزهري، عن أنس مرفوعا، قال: "كم من ضعيف متضعّف ذي طمرين لو أقسم على الله لأبره، منهم: البراء بن مالك".

وإن البراء لقي المشركين وقد أوجع المشركون في المسلمين، فقالوا له: يا براء إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إنك لو أقسمت على الله لأبرك، فأقسم على ربك، قال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، فمُنِحوا أكتافَهم.

5- جهاده وتضحيته:

شهد البراء مع رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلم المشاهد كلها إلا بدرا، وقد أبلى بلاء حسنا يوم اليمامة فقد كانت بطولة البراء يومئذ خليقة به،..خليقة بالبطل الذي كان عمر بن الخطاب يوصي ألا يكون قائدا أبدا لجسارته وإقدامه، وبحثه عن الموت.. كل هذا يجعل قيادته لغيره من المقاتلين مخاطرة تشبه الهلاك.

وقف البراء يوم اليمامة -وجيوش الاسلام تحت إمرة خالد تتهيأ للنزال- وقف يتلمظ مستبطئا تلك اللحظات التي تمرّ كأنها السنون، قبل أن يصدر القائد أمره بالزحف.

لم يكن جيش مسيلمة ضعيفا ولا قليلا.. بل كان أخطر جيوش الردة جميعا..

وكان بأعداده وعتاده واستماتة مقاتليه خطرا يفوق كل خطر.

وكان البراء بن مالك جميل الصوت عاليه.. وناداه القائد خالد تكلم يا براء، فصاح البراء بكلمات تناهت في الجزالة، والدّلالة: " يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم، إنما هو اللّه والجنة" فكان هذا شعاره ذلك اليوم.

ثم حمل وحمل الناس معه، فانهزم أهل اليمامة، فلقي البراء محكّم اليمامة فضربه وصرعه، فأخذ سيف محكّم اليمامة فضرب به حتى انقطع.

وروى البغويّ من طريق أيّوب، عن بن سيرين، عن أنس، عن البراء، قال: لقيت يوم مسيلمة رجلا يقال له حمار اليمامة رجلا جسيما بيده السيف أبيض، فضربت رجليه، فكأنما أخطأته، وانقعر، فوقع على قفاه، فأخذت سيفه، وأغمدت سيفي، فما ضربت به ضربة حتى انقطع.

ثم زحف المسلمون حتى ألْجؤوهم إلى الحديقة؛ حديقة الموت؛ وفيها عدوّ اللّه مُسيلمة الكذاب، فقال البَراء: يا معشَر المسلمين! ألقوني عليهم في الحديقة. فقال الناس: لا تفعل يا بَرَاء، فقال: واللّه لتطرحنّي عليهم فيها! فاحتمل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة، حتى فتحها للمسلمين، ودخل المسلمون عليهم فيها؛ فاقتتلوا حتى قتل اللّه مسيلمة عدوّ اللّه.

وبعد هذه الوقعة العظيمة والشجاعة الفريدة؛ حمل إلى رحله يداوي، وأقام عليه خالد بن الوليد شهرا يداوي جراحه.

6- استشهاده:

استشهد يوم فتح تستر في السنة السابعة عشرة للهجرة، ينفذ عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه- بعد أن قاتل قتالا شديدا، وحين أوجع المشركون في المسلمين؛ قالوا له: يا براء- إن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم قال: إنك لو أقسمت على اللّه لأبرك، فأقسم على ربك، فقال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيك، فانتصر المسلمون انتصارا عظيما، واستشهد -رضي اللّه عنه- كما أراد.

الخلاصة:

- هو البراء بن مالك بن النضربن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامربن غنم بن عدي بن النجار الأنصاري، النجاري، المدني.
- كان -رضي الله عنه- شجاعا قويا جسورا مقداما ، حتى إن عمر رضي الله عنه نهى عن جعله أميرا على الجيش وقال: (لا تستعملوا البراء على جيش، فإنه مهلكة من المهالك)
- أظهر البراء يوم اليمامة شجاعة وبسالة لم يظهرها غيره، فاحتمل حتى إذا أشرف على الحديقة من الجدار؛ اقتحم فقاتلهم عن باب الحديقة، حتى فتحها للمسلمين، ودخل المسلمون عليهم فيها؛ فاقتتلوا حتى قتل الله مسيلمة عدوّ الله.
- كان خطيبا مفوها حسن الصوت، جهورا، قوي البنية، وكان يرجز لرسول الله صلّى الله عليه وسلم في بعض أسفاره.
- ولما كان يوم تستر من بلاد فارس انكشف الناس، فقال المسلمون: يا براء، أقسم على ربك فقال: أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم، وألحقتني بنبيّك. فحمل وحمل الناس معه وقاتل حتى نال الشهادة.

الأسئلة:

1. من هو البراء بن مالك؟
2. كيف انتصر المسلمون يوم اليمامة؟ وما دور البراء بن مالك في هذا النصر؟
3. لماذا نهى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن تأمير البراء على جيش المسلمين؟
4. متى استشهد البراء؟

IPN

العقيـــــدة
والفكر الإسلامي

IPN

الدرس السادس و الثلاثون

الخلاف حول الإمامة ونشأة الفرق الإسلامية

العرض

بعد الخلاف الذي دار حول الخلافة في العهد الراشدي وما بعده السبب المباشر لنشأة الفرق الإسلامية؛ ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوص بالخلافة لأحد من بعده، وترك أمرها للمسلمين، يتشاورون فيه بينهم، ويختارون من يتولاها منهم.

بيعة أبي بكر وتولية عمر:

بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه بيوم أو يومين خرج أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح إلى الأنصار، فوجدوهم مجتمعين في سقيفة بني ساعدة يريدون بيعة سعد بن عبادة، فأراد عمر أن يتكلم، فقال له أبو بكر: على رسلك، فتكلم أبو بكر، وقال فيما قال: (سمعت رسول الله صلى عليه وسلم يقول: "الأئمة من قريش". ثم قال: فاختاروا أحد هذين الرجلين فبايعوه)، يقول عمر: فوالله لأن تقطع عنقي أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر، ثم قلت: (ابسط يدك يا أبا بكر فبايعته، فبايعه الناس. فجنّب الله المؤمنين الخلاف)، فسار أبو بكر على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه.

ولما أحسّ أبوبكر بدنوّ أجله استشار الصحابة في العهد بالخلافة لعمر فقبلوا بذلك، فلما توفي بايع الصحابة عمر، فسار على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة أبي بكر في الخلافة.

بيعة عثمان:

لما طعن أبو لؤلؤة المجوسي عمر رضي الله عنه وعرف أنه ميت من تلك الطعنة لم يترك أمر الخلافة للمسلمين يجتهدون فيه ويختارون من يبايعونه كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولم يوص كما فعل أبو بكر، لكنه جعل الأمر شورى في الستة الأحياء من العشرة المبشرين بالجنة؛ ليختاروا من بينهم من يبايعونه، فبويع عثمان رضي عنه بالخلافة. فسار على نهج سَلَفَيْهِ، ولكن نظرا لطول خلافته وحلمه وكبر سنه وقوة نفوذ أبناء عمومته من الأمويين في الدولة، وقوة نفوذهم فيها، وخاصة مروان بن الحكم بدأ الخلاف يدبُّ في بعض الجماعات بتحريض وتمالئ من الفئات الحاقدة على الإسلام والمسلمين، وازداد الخلاف واستشرى، فخرجت مجموعة من الثوار وعسكروا في المدينة، كان مطلبهم رفع المظالم التي يرتكبها بعض الولاة والعمال، فوعدهم عثمان

خيرا، وطلب منهم العودة إلى الأمصار التي جاؤوا منها، ولكنهم رفعوا سقف مطالبهم وطلبوا من عثمان أن يخلع نفسه، فرفض، وقال: (لن أخلع قميصا ألبسنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم). بعد ذلك حاصر الثوار دار عثمان ومنعوه من الصلاة في المسجد، وقطعوا عنه الماء، وتدخَّل كبار الصحابة لحمايته، لكن الثوار تسلقوا داره ودخلوا عليه، وقتلوه وهو صائم يقرأ القرآن.

بيعة علي بالخلافة:

بعد مقتل عثمان وشغور منصب الإمامة العظمى في الدولة بايع الصحابة عليا رضي الله عنه، ولكن معاوية بن أبي سفيان والي دمشق لم يدن له بالولاء، وتطور الخلاف بينهما إلى حد المواجهة، فالتقى جيشاهما في صِفّين سنة 37 هـ، وكاد النصر يتحقق لعلي، ولكنَّ عمرا بن العاص - وكان في جيش معاوية - أشار إلى أنصار معاوية برفع المصاحف على الرماح طلبا لتحكيم كتاب الله بين المسلمين فيما بينهم.

عرف علي أن هذه خدعة وحيلة لتجنب الهزيمة، ولكن أنصاره قالوا كيف نقاتل من طلب التحاكم إلى كتاب الله؟

واقعة التحكيم وما ترتب عليها:

كان من بنود خطة التحكيم أن يعيّن الطرفان حكمين يتشاوران فيما بينهما ويتفقان على مخرج من الحال التي آل إليها أمر المسلمين. فعيَّن عليٌّ أبا موسى الأشعري حكما عنه، وعيَّن معاويةُ عمرا بن العاص حكما عنه.

كان أبو موسى رجلا فاضلا من علماء الصحابة لا خبرة له في السياسة والمكر والدهاء، أما عمرو ابن العاص فكان يلقب بداهية العرب، فأقنع أبا موسى أن الخروج من حالة الانقسام والاقتتال التي يكتوي بها المسلمون تتمثل في أن يخلع كل منهما صاحبه، ثم يختار المسلمون بعد ذلك بالإجماع خليفة لهم، فقبل أبو موسى الاقتراح، فجمعا الناس ليعلنا لهم ما اتفقا عليه، فلما اجتمع الناس قال عمرو لأبي موسى: أنت أسنّ مني فتكلم الأول، فصعد أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أشهدكم أني قد خلعت عليا، ثم صعد عمرو وقال: أشهدكم أني أخلع عليا كما خلعه صاحبه، وأثبت صاحبي ولا أخلعه.

فثار الناس وتواثبوا، وزاد الخلاف عما كان عليه قبل صِفّين وبعدها، فكانت هذه الحادثة سببا لانشقاق فرقة من جيش عليٍّ عرفت فيما بعد بالخوارج.

الخلاصة:

- لم يوص النبي صلى الله عليه وسلم لأحد بالخلافة من بعده، وترك أمرها للمسلمين يتشاورون فيه ويختارون من يتولاه منهم.
- بويع أبو بكر رضي عنه بالخلافة، فسار على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديه.

ولما أحس بدنو أجله استشار الصحابة في العهد بالخلافة لعمر، فقبلوا بذلك، فلما توفي بايع الصحابة عمر فسار على هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيرة أبي بكر في الخلافة.

- بويع عثمان رضي عنه بالخلافة بعد مقتل عمر رضي الله عنه على يد المجوسي أبي لؤلؤة، فسار على نهج سلفيه، ولكن في آخر خلافته دبّت الخلافات بين المسلمين، وتطوّرت حتى قتل عثمان رضي عنه مظلوما وهو صائم يقرأ المصحف.
- بايع الصحابة رضوان الله عليهم عليا بن أبي طالب خليفة للمسلمين بعد عثمان، فلم يبايعه معاوية بن أبي سفيان، وتنامى الخلاف بينهما فالتقى جيشاهما في صفين سنة 37هـ.
- كانت معركة صفين السبب المباشر لظهور الفرق الإسلامية، فبعد حادثة التحكيم وما أسفرت عنه، خرجت فرقة من جيش علي عليه بذريعة تحكيمه لكتاب الله في أمور الدين، عرفت هذه الفرقة بالخوارج

الأسئلة

1. لماذا كان الاختلاف حول الإمامة العظمى سببا لاختلاف المسلمين؟ وكيف حسم في بيعة أبي بكر؟
2. لماذا لم يقع خلاف في بيعة عمر وعثمان وعلي؟
3. لماذا استشرى الخلاف في آخر خلافة عثمان رضي الله عنه؟
4. معركة صفين ذروة الخلاف بين المسلمين، ما أسبابها؟ وما نتائجها؟

الدرس السابع و الثلاثون

فرقة الخوارج

العرض

1 - تعريف الخوارج

الخوارج: فرقة خرجت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعد حادثة التحكيم.
وقد خرجوا عليه بدعوى أنه حكم الرجال في الدين قائلين : لا حكم إلا لله.

2- موقف علي منهم

أ- لما خرجوا على علي وعسكروا بحروراء سار إليهم وخطبهم متوكئا على قوسه قائلا: (أناشدكم الله الذي لا إله إلا هو هل علمتم أحدا كان أكره للحكومة مني؟ قالوا: لا، قال: أناشدكم الله هل علمتم أنكم أكرهتموني عليها حتى قبلتها ؟ قالوا: اللهم نعم، قال: فعلام نابذتموني؟ قالوا إنا ارتكبنا ذنبا، وتابوا ورجعوا، ولكنهم لم يلبثوا أن خرجوا ثانية فأرسل إليهم عبد الله بن عباس فلم يفلح في إقناعهم وإرجاعهم.

ب - لم يقاتلهم وتركهم وشأنهم، ولكنهم اعتدوا على أحد ولاته عبد الله بن خباب بن الأرت ومعه أمته وهي حامل فقتلوه وبقروا بطن أمته، فسار إليهم علي واشتبك معهم في معركة النهروان وكان عددهم أربعة آلاف فأبادهم إلا عشرة منهم فروا وتفرقوا في البلاد ينشرون فكرهم وعقيدتهم.

3- مبادئهم

أ - من الناحية العقدية والإيمانية:

1 تكفير المسلمين بالمعاصي (الكبائر) ما لم يتوبوا منها وإلحاقهم بالكفار في الأحكام والمعاملة والقتال.

2 - الخروج على أئمة المسلمين وتكفيرهم اعتقادا وعملا.

3 - الخروج على جماعة المسلمين ومعاملتهم معاملة الكفار في الدار والأحكام، والبراء منهم وامتحانهم، واستحلال دمائهم.

4 - صرف نصوص الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأولياء الأمور إلى منازعتهم والخروج عليهم وقتالهم.

5- التشدد والتنطع في العبادة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم (...إن من ضئضئ هذا قوما يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) البخاري.

ب - من الناحية السياسية

1- لا يحصرون الخلافة في آل البيت ولا في قريش وإنما يتولاها من عامة المسلمين كل من توفرت فيه شروط منها: الشجاعة والتضحية والمبالغة في العبادة، ولذلك لما خرجوا على علي بايعوا

رجلا من عامة المسلمين يدعى عبد الله بن وهب الراسبي.

2- يستند الخوارج في عقيدتهم السياسية إلى مبدأ أصيل من مبادئ الإسلام هو المساواة بين المسلمين، فالمسلمون متساوون في الحقوق والواجبات، لا تمايز بينهم ولا تفاضل إلا بالتقوى، ولكنهم تفهّموه فهما خاطئا، وعلى هذا الأساس أقاموا قاعدتهم في أصول الحكم، رافضين حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الأئمة من قريش" (مالك والنسائي وأحمد).

3- الخلافة عندهم ليست من الضرورات الشرعية، ويمكن الاستغناء عنها إذا تعاون الناس وتناصحوا، وساد بينهم العدل والمودة والإخاء، فلا حاجة إلى نصب أو بيعة الخليفة، وهذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة الذي يرى نصب الإمام أو بيعة السلطان شرطا لا غنى عنه لإقامة شعائر الإسلام، وحماية بيضته، وجمع شمل الناس.

4- يعترفون ببيعة أبي بكر وعمر وشطر من خلافة عثمان وخلافة عليٍّ قبل التحكيم، أما بعده فيكفرونه هو ومعاوية والحكمان، وكل من قَبِلَ التحكيم أو رضي به.

5- يوجبون الخروج على الأئمة والأمراء إذا خالفوا أمر الله ويكفرونهم.

مميزاتهم

تميّزت فرقة الخوارج عن غيرها من الفرق بجملة من السّمات أبرزها:

1- الجهل بالدين وبعلوم الشرع، كما وصفهم النبي صلى الله علية وسلم حين قال: "يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية...".

2- الغرور والتعالي على العلماء، حتى زعموا أنهم أعلم من علي و ابن عباس وسائر الصحابة، والتفوا على الأحداث الصغار والجهلة قليلي العلم من رؤوسهم.

3 - الخلل في منهج الاستدلال؛ حيث أخذوا بآيات الوعيد وتركوا آيات الوعد، واستدلوا بالآيات الواردة في الكفار ونزّلوها على المخالفين لهم من المسلمين.

4 - الجهل بالسنة واقتصارهم على الاستدلال بالقرآن غالبا.

5 - سرعة التقلّب واختلاف الرأي وتغييره (عواطف بلا علم ولا فقه) فكثر تنازعهم وافتراقهم فيما بينهم، فإذا اختلفوا افترقوا وتقاتلوا.

6 - التسرّع في إطلاق الأحكام والمواقف على المخالف بلا تثبّت.

7 - القوة والجلد في القتال، والخشونة والجفاء والغلظة في التعامل والجدال .

فرقهم

فكر الخوارج يحمل في طياته بذور الفرقة والتشرذم والانقسام، وذلك لما عرفوا به من سطحية في الفهم، وحدة في الطبع، وجنوح إلى الثورة والاعتزال، مما حدا بهم إلى الانقسام والافتراق، وأهم فرقهم:

- **الأزارقة** وهم أتباع نافع بن الأزرق، وتقوم عقيدتهم على أن كل المسلمين كفار إلا من كان معهم، حتى القعدة وأصحاب الأعذار الذين يوافقونهم في المعتقد، ولكنهم لم يلتحقوا بهم وقعدوا، فهم كفار في نظرهم.

- **النجدات:** نسبة إلى نجدة بن عامر، كان من أتباع نافع بن الأزرق ثم خرج عليه وانفصل عنه، وهم أقلّ غلوا من الأزارقة، فمن وافقهم في المعتقد، ولكن من لم يلتحق بهم يبقى مؤمنا، وإن كان مقصّرا وآثما.

- **الإباضية:** نسبة إلى عبد الله بن إباض التميمي وهو صحابي، وخلاصة عقيدتهم تكفير الحاكم ومعسكره فقط دون من سواهم من المسلمين، وهذه الفرقة هي أكثر فرق الخوارج اعتدالا وقربا من أهل السنة، وهي التي بقيت حتى الآن من فرق الخوارج، فهم موجودون في بعض البلاد الإسلامية وإن كانوا يفضلون أن يدعوا إباضية بدلا من خوارج.

الخلاصة:

- الخوارج جماعة من جيش علي بن أبي طالب خرجت عليه بعد حادثة التحكيم بينه وبين معاوية رضي الله عنهما، وهي أول فرقة ظهرت في المجتمع الإسلامي تخلع طاعة ولي الأمر وتتبنى فكرا سياسيا وعقائديا مخالفا لمنهج الخلفاء الراشدين في الدين والحكم .
- حاول علي رضي الله عنه إقناع الخوارج وإرجاعهم إلى جادة الصواب ولكنهم أصرّوا على موقفهم، وبايعوا عبد الله بن وهب الراسبي أميرا عليهم، واعتدوا على عبد الله بن خباب وقتلوه هو وأمته، فسار إليهم علي واشتبك معهم في معركة النهروان، فلم ينج منهم إلا قلة قليلة، تفرقت في الأمصار الإسلامية تنشر فكرهم الطائفي المنحرف.
- يمتاز الخوارج بالغلّو في الدين والشطط فيه، والجنوح إلى الثورة والعنف، وتكفير من لم يوافق منهجهم ويخرج على الأئمة والحكام .

كما يكفرون المسلمين بارتكاب المعاصي، فالمسلم عندهم إذا ارتكب كبيرة ولم يتب منها ومات فهو كافر مخلّد في النار.

- لا يشترط الخوارج في الخليفة أن يكون من آل البيت أو من قريش، والخلافة عندهم ليست من الضرورات الشرعية، بل يمكن أن يستغني الناس عن الحاكم إذا اتبعوا الحق واستقاموا عليه، وأدّى كل منهم ما عليه من حقوق وواجبات.
- عرف الخوارج عبر تاريخهم بالجفاء والخشونة والجنوح إلى الثورة، والتفكير السطحي وسرعة التقلب والاختلاف في الرأي، فانقسموا إلى فرق وجماعات، لكل منها فكرها ومنهجها.
- من أبرز فرق الخوارج الأزارقة والنجدات والإباضية، وما تزال من هذه الفرقة بقية في بعض الدول الإسلامية، وهم أقل الخوارج تطرفا، وأقربهم من أهل السنة والجماعة.

الأسئلة

1. من هم الخوارج؟ وعلى من خرجوا؟ ومتى ظهروا؟
2. ما أبرز ما يميّز فكر الخوارج الديني؟
3. ما موقفهم من الخلفاء الراشدين ؟ وكيف تعامل معهم علي رضي اللّه عنه؟
4. ما أبرز فرق الخوارج؟ وأيّها أكثر اعتدالا؟
5. تحدّث عن أهمية لزوم الجماعة وشرّ الغلو والتنطّع في الدين؟

IPN

الدرس الثامن و الثلاثون

فرقة الشيعة

العرض

1 - تعريف الشيعة

الشيعة **لغة:** الأنصار والأعوان، **واصطلاحا:** فرقة إسلامية تتبنى الولاء لآل البيت وتناصرهم، وترى أحقّيتهم بالخلافة دون غيرهم، بدءا بعليّ كرم اللّه وجهه، وانتهاء بأبنائه وأحفاده وذريته من بعده.

وقد كان التشيّع في بدايته عاطفة ومحبة ومناصرة لعليّ في الخلاف الذي داربينه وبين معاوية رضي اللّه عنهما، نظرا لمكانة عليّ من رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وسابقته في الإسلام وعلمه وبلائه في الإسلام.

وبعد مقتل عليّ وابنه الحسين رضي اللّه عنهما تحوّل التشيّع إلى عقيدة دينية وفكر عقائدي، له مبادئه وفلسفته وآراؤه في السياسة والحكم والعقيدة والشريعة، وانقسمت الشيعة إلى فرق كثيرة، لكل منها آراؤها ومواقفها.

2 - مبادئهم:

آ - الخلافة: لا تكون بالاختيار ولا بالانتخاب، وليست من الأمور التي ترك الشارع أمرها للمسلمين يجتهدون فيه، بل هي ركن من أركان الإسلام، وأصل من أصول الدين، لا يجوز للنبيّ صلى اللّه عليه وسلم السكوت عنه، وتفويض الأمر فيه للصحابة.

وبناء على ذلك يقولون إن النبي صلى اللّه عليه وسلم أوصى صراحة لعليّ بالخلافة من بعده، وإن عليّا أوصى بها لأبنائه، وهؤلاء لأحفادهم وهكذا، فكل إمام يوصي لمن يتولى الإمامة من بعده.

ب - العصمة: يقصدون بها أن الأئمة من آل البيت كالأنبياء معصومون في حياتهم، لا يرتكبون كبيرة ولا صغيرة، ولا تصدر منهم أيّة معصية، ولا يجوز عليهم خطأ ولا نسيان.

واستدلوا على ذلك بأن الإمام حافظ للشريعة، فيلزم أن يكون معصوما، ولما كان الإمام عندهم معصوما عدُّوا قوله حجة ودليلا يرجع إليه، بغضّ النظر عن دليله والأصل الذي يعتمد عليه.

ج - البداء: لما كان الإمام حافظا للشريعة ومعصوما ترتّب على ذلك أن يقع كل ما أخبر به في الوقت والمكان المحددين، فإذا تخلّف وعده وجرت الأمور عكس ما أخبر به قالوا بالبداء، ومعنى البداء: أنه إذا أخبر الإمام بأن شيئا ما سيقع، ثم تخلّف فإنه يقول: «لقد بدا لربكم» بمعنى أن اللّه الذي أوحى إليه بما أخبر به قد ظهر له أمر آخر، فتغيّر الأمر، "حاشا للّه عن ذلك".

و أول من قال بالبداء من الشيعة هو المختار الثقفي.

د - التقيّة: ومعناها أنه يجوز للشيعي إذا كان يخاف بطش الحكام وفتكهم أن يخفي عقيدته ويتظاهر بغيرها، سواء كان إماما أو أحد أتباعه، ولعل هذا ما ساعد على انتشار المذهب الشيعي، بالرغم ممّا كان يتعرض له أتباعه من مضايقة وحصار إبان الحكمين الأموي والعباسي.

هـ - الأفضلية: يرى الشيعة أن عليّا -رضوان اللّه عليه- أفضل الصحابة على الإطلاق، وخير الناس بعد النبي صلى اللّه عليه وسلم، فمن عاداه أو حاربه فهو عدوّ اللّه، إلا أن تثبت توبته.

و - الرجعة: وهي رجوع الأموات إلى الدنيا قبل الآخرة، وهذا المبدأ يؤمن به كثير من الشيعة، وخاصة الغلاة منهم والباطنية، فيعتقدون خطأ أن النبيّ صلى اللّه عليه وسلم وعليّا والحسن والحسين وباقي الأئمة وخصومَهم يرجعون إلى الدنيا بعد ظهور المهدي، ويعذّب من اعتدى على آل البيت وغصبهم حقهم، ثم يموتون جميعا، ثم يبعثون يوم القيامة.

3- أهم فرقهم:

انقسمت الشيعة إلى كثير من الفرق، وسنكتفي هنا بثلاث منها هي: (الإمامية الاثنا عشرية- الزيدية- الإسماعيلية).

آ - الاثناعشرية:

وسمّوا اثنا عشرية لأنهم يعتقدون بإمامة اثني عشر إماما من آل البيت هم على الترتيب :

1 - عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين

2 - الحسن بن علي السبط

3 - الحسين بن علي شهيد كربلاء.

4 - علي بن الحسين زين العابدين

5 - محمد بن علي الباقر

6 - جعفر بن محمد الصادق

7 - موسى بن جعفر الكاظم

8 - علي بن موسى الرضى

9 - محمد بن علي الجواد

10 - علي بن محمد الهادي

11 - الحسن بن علي العسكري

12 - محمد بن الحسن المهدي المنتظر الذي اختفى حوالي سنة 260 هـ، وسيملأ الأرض عدلا بعد ما ملئت جورا. (كما يدّعون).

وتُسمى هذه الفرقة حينا بالجعفرية، وحينا بالشيعة، ويوجد أتباعها في إيران والعراق والهند .

ومن أهم مبادئهم:

1 - توحيد اللّه توحيدا خالصا وتنزيهه عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته.

2 - اعتقاد أن باب الاجتهاد ما زال مفتوحا.

3 - لا يقبلون من الأحاديث إلا ما رواه أهل البيت.

وأهم مسألة يختلفون فيها مع أهل السنة هي زيادتهم ركنا سادسا على أركان الإسلام الخمسة هو الاعتقاد بأن الإمامة منصب إلهي كالنبوة، وأن الله يصطفي من عباده أئمة كما يصطفي منهم أنبياء.

ب ـ الزيدية:

الزيدية إحدى فرق الشيعة، تنتسب إلى مؤسسها زيد بن عليّ زين العابدين رضي الله عنهما (80 - 122 هـ) الذي قاد ثورة شيعية في العراق ضد الأمويين أيام هشام بن عبد الملك.

صاغ زيد نظرية شيعيّة في السياسة والحكم، وجاهد من أجلها وقتل في سبيلها، وكان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ رضي الله عنهم جميعا، ولم يقل أحد من الزيديين بتكفير أحد من الصحابة.

الأفكار والمعتقدات:

- يتمسكون بالعديد من القضايا التي يتمسك بها الشيعة؛ كأحقية أهل البيت بالخلافة، وتفضيل الأحاديث المروية عنهم على غيرها.
- يجيزون الإمامة في كل أولاد فاطمة، سواء أكانوا من ذرية الإمام الحسن أم من ذرية الإمام الحسين رضي الله عنهما.
- الإمامة لديهم ليست بالنص، إذ لا يشترط فيها أن ينصّ الإمام السابق على الإمام اللاحق، بمعنى أنها ليست وراثية، بل تقوم على البيعة، فمن كان من أولاد فاطمة وفيه شروط الإمامة كان أهلا لها.
- يخالفون الشيعة في زواج المتعة ويستنكرونه.

ج - الإسماعيلية:

تعدّ من أكثر فرق الشيعة غلوّا وبعدا من المذهب السني، وسميت إسماعيلية نسبة إلى إسماعيل ابن جعفر الصادق، وهو الإمام السابع والأخير في ترتيبهم، يقفون عنده في قائمة الاثني عشر إماما، خلافا للاثني عشرية الذين جعلوا مكانه أخاه موسى الكاظم؛ بحجة أن أباه جعفرا نحّاهُ عن الإمامة لانحرافه.

وقد نجح أتباع هذا المذهب في دعوتهم حتى أسّسوا دولة الفاطميين في مصر في القرن الرابع الهجري.

مبادئهم:

1 - القول بقدم العالم.

2 - القضاء بأيّ وسيلة على من يخالفهم في المعتقد .

3 - إخفاء عقيدتهم عن الأتباع والأنصار، وقصرها على العلماء فقط.

وقد نسبت إلى فرقهم أفكار هدّامة ونظريات يمجها الذوق الإسلامي، وتتنافى مع عقيدة الإسلام

وشـريعته.

الخلاصة:

- الشيعة فرقة إسلامية عرفت عبر التاريخ بمناصرتها وحبّها وولائها لآل البيت، وقد بدأ التشيع كحب لعليّ، ولكنه تحوّل بعد ذلك إلى مذهب عقائدي وفكر سياسي له فلسفته الخاصة، ومنهجه المميّز.
- للشيعة في الخلافة موقف يميّزهم عن بقية الفرق الأخرى، فالخلافة عندهم ركن سادس من أركان الإسلام، لا ينبغي أن يترك البتّ فيه للمسلمين، وبناء على ذلك تدّعي الشيعة أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بالخلافة من بعده لعليّ رضي الله عنه، وعليّ أوصى بها للحسن، والحسن للحسين، وهكذا فالإمام السابق يوصي للإمام اللاحق.

والإمام في نظر الشيعة حافظ للشريعة، ومعصوم من الخطإ، ولا يصدر عنه ذنب.

- يجوز للشيعي إذا كان يخاف فتك السلطان وبطشه أن يخفي عقيدته ويتظاهر بغيرها، وقد ساعد هذا الشيعة كثيرا في نشر مذهبهم سرا، بالرغم من المضايقة التي تعرضوا لها على أيدي الأمويين والعباسيين.
- تنقسم الشيعة إلى فرق عديدة من أبرزها الإمامية الاثناعشرية التي تؤمن باثني عشر إماما من آل البيت، أولهم عليّ بن أبي طالب، وآخرهم محمد بن الحسن الذي اختفى حوالي سنة 260هـ ويزعمون أنه هو المهدي المنتظر، وأنه سيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض عدلا بعدما ملئت جورا.
- من فرق الشيعة البارزة الزيدية أتباع زيد بن علي زين العابدين المولود سنة 80 هـ والمقتول سنة 122هـ أيام هشام بن عبد الملك بن مروان.

وهذه الفرقة من أكثر فرق الشيعة اعتدالا وأقربها من منهج أهل السنة، وأتباعها موجودون أساسا في اليمن، ويختلفون مع الشيعة في كثير من الآراء والمعتقدات، وهم متأثرون كثيرا بالمعتزلة في الجانب الفكري.

- من فرق الشيعة الغلاة فرقة الإسماعيلية، نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وهم منحرفون في الاعتقاد، ومتحللون من كثير من تكاليف الشرع، وعقيدتهم باطنية، لا يطلع عليها إلا علماؤهم، وقد أسّسوا دولة العُبَيديين (الفاطميين) في مصر في القرن الرابع الهجري.

الأسئلة

1. كيف بدأ التشيّع ؟ وكيف تطوّر؟
2. ما رأي الشيعة في الخلافة؟
3. عرف البداء واذكر من قال به من الشيعة؟ ومتى يلجأون إليه؟
4. لما ذا سميت ‹الاثناعشرية› بهذا الإسم؟
5. ما أقرب فرق الشيعة من مذهب أهل السنة ؟ وما أبعدها منه؟

الدرس التاسع و الثلاثون

فرقة المعتزلة

العرض

ظهرت فرقة المعتزلة نتيجة للخلافات العقائدية التي عرفت طريقها إلى المجتمع الإسلامي منذ أواخر العهد الأموي، وتعتبر الفترة الممتدة من سنة 100 هـ إلى سنة 255 هـ أهمّ فترة في تاريخ الفرقة .

فقد انتشر مذهبهم وأصبح له فروع عديدة، وبلغوا قمّة نفوذهم أيام المأمون المتوفى سنة 218 هـ والمعتصم المتوفى سنة 227 هـ والواثق المتوفى سنة 232 هـ.

وقد عرفت الفرقة بالمعتزلة نتيجة لاعتزال زعيمها واصل بن عطاء (81 - 131 هـ) مجلس أستاذه الحسن البصري، وتكوينه حلقة خاصة كانت النواة الأولى لتلك الفرقة، والتي أخذت تنمو وتتوسّع، وتنقسم على نفسها إلى فروع عديدة.

وتمتاز المعتزلة خاصة من بين الفرق الإسلامية العديدة بـ:

- تقديرهم للعقل البشري.
- اعتمادهم على العقل لتقرير الحقائق الدينية وإثبات أمور الشرع.
- اعتمادهم منهج التأويل؛ للتوفيق بين الآيات المحكمة والآيات المتشابهة.
- عمق البحث ودقة النظر في المناظرات الكلامية التي خاضوها مع خصومهم.

وبالرغم من تعدّد طوائف المعتزلة واختلافهم، فهناك مبادئ أساسية توحّد بينهم هي: (التوحيد والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) وهي التي تسمى أصول المعتزلة.

1 - التوحيد:

من المعروف أن التوحيد أصل من أصول الدين، وركن من أركان العقيدة الإسلامية، فكل مؤمن يعتقد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إلا أن هذا المبدأ عدّ من أهم مبادئ المعتزلة؛ لأنهم ذهبوا في تحليله وتفسيره مذهبا خاصا، بلغوا في تحليله وفلسفته أقصى حدّ، ولذلك نسبوا إليه، فقيل لهم أهل التوحيد.

وقد اجتهد المعتزلة في تنقية فكرة التوحيد من كل التصورات والمفاهيم التي يمكن أن تخلّ بوحدانية الله ومخالفته التامة لجميع المخلوقات.

2 - العدل:

يكتسي العدل مكانة مرموقة بين مبادئ المعتزلة حتى أنهم سمّوا أنفسهم أهل العدل، وقالوا إنه إذا كان التوحيد هو أهم صفة للذات الإلهية فإن العدل هو أهم صفة للفعل الإلهي، فالله تعالى منزه عن الظلم وعن الأمر به، قال تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿46﴾﴾ [فصلت]. وقال: ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿31﴾﴾[غافر].

وبناء على هذا الرأي، وعلى نفي الصفات عن الله جلّ جلاله واعتبارها عين ذاته، نزّه المعتزلة الله عن إضافة الظلم إليه أو أمره به، وقالوا إن الذات الإلهية كمال وعدل مطلقان.

3 - الوعد والوعيد:

هذا الأصل مرتّب على أصل العدل، فالعدالة الإلهية تقتضي أن يكون الثواب (الوعد) واجبا جزاء من الله للمطيع، وأن يكون العقاب (الوعيد) عقابا لمرتكب الكبيرة، فالمطيع يستحق بطاعته الثواب، والعاصي يستحق بمعصيته العقاب.

وللمعتزلة على هذه الأمور أدلة عقلية وأخرى نقلية.

4 - المنزلة بين المنزلتين:

هذا الأصل مرتّب على أصل العدل، ومبنيّ على تصور المعتزلة للإيمان وتعريفهم له، فهم يقرنون الإيمان بالعمل الصالح؛ تحقيقا للعدل الإلهي، فكل من أخلّ بالعمل الصالح فهو فاسق، وعقيدته ناقصة من ناحية العمل، ووضعه أنه في منزلة الفاسق، بين منزلتي الكفر والإيمان، أما مصيره فهو الخلود في النار إذا لم يتب، إلا أن النار تخفَّف عنه.

5 - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

أَكْبَرَ المعتزلةُ من شأن هذا الأصل، واعتقدوا أن من واجبهم أن يقوموا به؛ نظرا لانتشار الزندقة والاستهتار بالدين في الفترة التي انتشر فيها مذهبهم.

وقد نصّ القرآن في أكثر من آية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران: 110].

وقال: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: 104].

الخلاصة:

- اعتزل واصل بن عطاء حلقة إمامه الحسن البصري إثر خلاف داربينهما حول تعريف الإيمان والحكم على مرتكب الكبيرة، حيث يرى الحسن البصري أن مرتكب الكبيرة مؤمن لا يخرجه ارتكابه للذنب من ملة الإسلام، وهو في مشيئة اللّه إن شاء عاقبه بعدله، وإن شاء عفا عنه بعفوه ورحمته، أما واصل فلا يسمي مرتكب الكبيرة مؤمنا ولا كافرا، وإنما هو في منزلة بين منزلتين (منزلة الإيمان ومنزلة الكفر).
- المعتزلة فرقة كلامية اعتمدت الاستدلال المنطقي، وتأويل الآيات القرآنية حتى تنسجم مع المنهج العقلي الذي تبنّته لإثبات العقيدة الإسلامية والدفاع عنها، وتنقيتها من الشوائب والأباطيل التي دسّها فيها أعداء الدين من الملاحدة وأنصار الديانات السابقة.
- انقسمت المعتزلة إلى فرق كثيرة، ولكنها اتفقت على خمسة مبادئ عرفت بأصول المعتزلة هي: (التوحيد - العدل - الوعد والوعيد - المنزلة بين المنزلتين - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، تركزت بحوثهم الكلامية وآراؤهم الفكرية حولها، وفرّعوا على كل واحد منها جملة من المسائل والمباحث.
- امتازت المعتزلة عن بقية الفرق الأخرى بعمق البحث ودقة النظر في المناظرات الكلامية التي خاضوها مع خصومهم، وبتقديرهم لسلطان العقل، واعتمادهم عليه لتقرير الحقائق الدينية وإثبات أمور الشرع، كما غالوا في تأويل الآي المتشابه للتوفيق بينه وبين الآي المحكم وتطويعه للعقل، حتى ينسجم مع الاستدلال العقلي وقواعد المنطق.

الأسئلة

1. لماذا سميت المعتزلة بهذا الاسم؟
2. هل تصنّف المعتزلة في الفرق السياسية أو الكلامية؟ سوّغ إجابتك.
3. ما السبب الذي جعل المعتزلة يركزون على التوحيد ويجعلونه أصلا من أصولهم؟
4. بم يمتاز المعتزلة عن غيرهم من الفرق الإسلامية؟

الدرس الأربعون

أهل السنة آراؤهم وردودهم على الفرق الأخرى وخاصة المعتزلة

العرض

1- من هم أهل السنة؟

أهل السنة هم جمهرة المتكلمين المتمسكين بالنص من الكتاب والسنة والمعتمدين على النقل في أمور العقيدة دون اللجوء إلى العقل في تلك الأمور.

وتنقسم فرقة أهل السنة إلى فرقتين هما: الأشعرية والماتردية، وسنكتفي بذكر آراء الأشاعرة.

الأشاعرة:

تنسب هذه الجماعة إلى أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المولود سنة 260 هـ والمتوفى سنة 324 هـ، وكان في بداية أمره معتزليا، تشبّع بأصول الاعتزال وبتعاليم المعتزلة، حتى أصبح علما من أعلامهم، ولكنه رجع عنهم وانخلع من مذهبهم، واختط لنفسه منهجا وسطا، فقد وفّق في إصدار أحكام في العقيدة، يطبعها الاعتدال والوسطية، بعيدة عن الغلو والابتداع، وقد حظي مذهبه برواج كبير في عصره وبَعْدَهُ، فتبنّته الشافعية والمالكية والحنفية وناصروه؛ مما أدّى إلى شيوعه في كثير من البلاد الإسلامية.

2- مناقشة أهل السنة لآراء الفرق الأخرى:

لقد استطاع الأشعري وأتباعه من بعده أن ينشئوا مدرسة لعلم كلام سني كان الغرض منه الدفاع عن العقيدة الإسلامية، والردّ على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات.

فما إن انفصل الأشعري عن المعتزلة حتى بدأ في الرد عليهم ومقارعتهم الحجة بالحجة، والدليل بالدليل، وتصدّى لهم في جل المسائل التي بحثوها، وأعطى فيها القول الفصل، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر.

ا- العقل:

يرى الأشعري وأهل السنة أن النظر العقلي في فهم العقيدة جائز، ولكنهم يقولون إن العقل في خدمة النقل والشرع، ولا يصحّ العكس، أيْ أن العقل تابع للنقل في الغيبيات، ولا لزوم لأحكام العقل في العقيدة إلا إذا أيَّدها الشرع.

ب - معرفة اللّه:

يبيّن الأشعري أن معرفة اللّه بالعقل تحصل، وبالنقل تجب، منكرا أن يكون استخدام العقل في العقيدة بدعة.

ج- معرفة الأفعال (الحُسْن والقُبح)

يرى الأشعري أن العقل يستطيع أن يميز الحسَن والقبيح من الأفعال، ولكن المسلم لا يلتزم بأحكام العقل هذه إلا إذا أيّدتها أحكام الشرع، فالقبيح هو المنهي عنه شرعا، والحسن هو الذي لم يَرِد عنه نهي من الشارع.

د - إثبات الصفات:

أثبت الأشاعرة صفات اللّه الواردة في القرآن والسنة، فاللّه عالم وحيّ وقدير ومريد، فكل وصف جاء في القرآن أو السنة ثبت اتصاف اللّه به وصفوه به جل وعلا، وقالوا إن هذه الصفات أزلية، قائمة بذاته جلّ جلاله، كان وما يزال متصفا بها؛ لأنها تليق بجلاله، إلا أن هذه الصفات لا تشبه صفات المخلوقين، فقدرة اللّه ليست كقدرتنا، وعلمه ليس كعلمنا، وليس حتى في مقدورنا أن ندرك كنهها، ولا نكشف حقيقتها، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى]

هـ - رؤية اللّه تبارك وتعالى:

أثبت الأشاعرة رؤية اللّه بالأبصار في الآخرة من غير حلول ولا حدود، يقول الأشعري : «وَنَدِين أن اللّه تعالى يُرَى بالأبصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر، كما جاءت الروايات عن الرسول صلى اللّه عليه وسلم، ونقول إن الكافرين عنه محجوبون كما قال اللّه عز وجل: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: 15]».

و - الصلاح والأصلح والوعد والوعيد:

يرى الأشاعرة أن اللّه عادل، وعدله غير مقيد بالصلاح والأصلح لعباده، وأن إرادته مطلقة شاملة لجميع ما كان، غير مقيدة بغاية، وهو متصرف في ملكه، لا تجب عليه رعاية الصلاح ولا الأصلح لعباده، كما لا يجب عليه الثواب ولا العقاب، بل إن شاء أثاب بفضله، وإن شاء عاقب بعدله، والعبد لا يستحق بمجرد العمل الصالح الثواب، ولا بمجرد العمل القبيح العقاب، فالكل متوقّف على إرادته ومشيئته تعالى.

الخلاصة:

- المراد بأهل السنة جمهور المتكلمين المتمسكين بالنص من الكتاب والسنة والمعتمدين عليهما في إثبات العقيدة.
- أبرز فرق أهل السنة هم الأشاعرة نسبة إلى أبي الحسن الأشعري الذي انخلع من مذهب المعتزلة وانبرى للدفاع عن العقيدة الإسلامية، واختط منهجا وسطا بين المعتزلة المغالين في الاعتماد على العقل في تأويل الآيات وتطويعها لسلطان العقل، وبين الجامدين على النص والمشبهين، واستطاع هو وأتباعه من بعده بناء مدرسة كلام سني، لقيت قبولا ورواجا من أغلب أتباع المذاهب الإسلامية.
- ناقش الأشعري المعتزلة والروافض والجبرية في كل المسائل التي أثاروها، وردَّ عليهم ردا قويا مستخدما المنهج العقلي، مركّزا على النقل في إثبات العقائد، رافضا تأويل الآيات المتشابهة تأويلا عقليا ينسجم مع مبادئ وأصول الفرق الإسلامية.
- أثبت الأشعري صفات اللّه تعالى التي وصف بها نفسه، أو وصفه بها نبيّه صلى اللّه عليه وسلم دون تعطيل أو تشبيه، كما أثبت رؤية السعداء للّه تعالى في الآخرة؛ كما ورد في الكتاب والسنة.
- مذهب أهل السنة أن إرادة اللّه غير مقيّدة بفعل الصلاح والأصلح للعباد، أو الخير دون الشر، ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿16﴾﴾ [البروج].

الأسئلة

1. على أيّ أساس اعتمد أهل السنة في مناقشتهم لآراء الفرق الأخرى؟
2. ما ردهم على المعتزلة في شبهتي (الصلاح والأصلح) و(الوعد والوعيد)؟ .
3. قارن بين موقفي المعتزلة والأشاعرة من العقل.
4. أيّهما في نظرك أعدل موقفا فيما يتعلق بصفات الباري جلّ وعلا؟ المعتزلة أم الأشاعرة؟

IPN

الفهرست

الموضوع	رقم الدرس	العنوان	الصفحة
تقديم			3
المقدمة			5
	القرأن الكريم		7
	1	الآيات 1 - 3 من سورة الممتحنة	9
	2	الآيات 4 - 6 من سورة الممتحنة	12
	3	الآيات 7 - 10 من سورة الممتحنة	14
	4	الآيات 11 - 13 من سورة الممتحنة	16
	5	الآيات 1 - 4 من سورة االمنافقون	18
	6	الآيات 5 - 8 من سورة المنافقون	20
	7	الآيات 9 - 11 من سورة المنافقون	22
	8	الآيات 1 - 3 من سورة الطلاق	24
	9	الآيات 4 - 7 من سورة الطلاق	26
	10	الآيات 8 - 12 من سورة الطلاق	28
	أصول التشريع الإسلامي		31
	11	السنة - تعريفها - مكانتها - أقسامها و تدوينها	33
	12	درجات الحديث	35
	13	الحديث الضعيف و أقسامه	38
	14	روايات الحديث(التحمل والأداء والجرح والتعديل)	40
	15	أمهات كتب الحديث الشريف وأعلام المحدثين	43
	16	أبرز الشبه المثارة حول السنة	46
	الفقــه		49
	17	من أحكام الحيض والنفاس	51
	18	الاستخلاف	55
	19	أحكام السهو في الصلاة	58
	20	أحكام الجنائز	61
	21	بعض المستجدات في الطهارة والصلاة	64
	22	بعض الأحكام المستجدة في الزكاة	67
	23	أمثلة مما يفطر وما لا يفطر	70
	الأخلاق والسلوك الإسلامي		73
	24	وجوب التمسك بالسنة ولزوم الجماعة(وحدة المسلمين)	75
	25	الوسطية والاعتدال	77
	26	حرمة الغلو والتطرف والابتداع	79
	27	خطر الإلحاد والاستهتار بالقيم الإسلامية	82

	28	وجوب احترام المقدسات الإسلامية وثوابت الأمة	85
	29	حرمة أكل المال العام ووجوب صيانة الممتلكات العامة والخاصة	87
		السيرة	91
	30	حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه	93
	31	عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه	96
	32	أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها	99
	33	سعد بن معاذ رضي الله عنه	103
	34	سعد بن الربيع رضي الله عنه	106
	35	البراء بن مالك رضي الله عنه	108
		العقيدة والفكر	111
	36	الخلاف حول الإمامة ونشأة الفرق الإسلامية	113
	37	فرقة الخوارج	116
	38	فرقة الشيعة	120
	39	فرقة المعتزلة	124
	40	أهل السنة آراؤهم و ردودهم على الفرق الأخرى وخاصة المعتزلة	127

IPN

IPN